

الشيخ جاد الحق وجهوده الإصلاحية

الدكتور

شاكر حامد علي حسن

مدرس الفقه في كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ببني سويف



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،
سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه
إلى يوم الدين .

ويعد ،،،،

فإن رسالة الزهر رسالة عالمية تنبعث من إيمان رجال الأزهر
بدورهم في تبليغ رسالة النبي - صلى الله عليه وسلم - التي بعث بها
على نحو ما بعث بها ، أعنى لكل الناس ، وقد حمل رجال الزهر ،
وخاصة ممن تولوا مشبختة هموم الأمة الإسلامية ، والقضايا التي تهم
الإسلام والمسلمين في جميع انحاء العالم وقد حفظ الأزهر للناس العلوم
والمعارف على مر التاريخ ، وهو قائد التنوير لجميع العالم ، يقول
الشيخ جاد الحق في الإحتفال بالعيد الألفى للأزهر ما ملخصه " إن الأزهر
منارة ثقافية متنوعة ... ، وقد حفظ للعالم العلوم والمعارف الإنسانية في
حقبة تاريخية طويلة ، وأسهم في حضارته إسهاما لم يغفله التاريخ في
جميع مجالات الحياة ، ورسالة الأزهر تنبعث من تراث الفكر الإسلامي
الأصيل . إن رسالة الأزهر ليست من الرسائل المحلية إنها رسالة
تتجاوز توصيل المعرفة للفرد والجماعة إلى تنمية العلاقات بين الشعوب

العربية والإسلامية باعتبارها أمة واحدة تجمعها أخوة الإسلام ، وهو عمل رفيع يقوم به الأزهر^١ .

وإصلاح الأمة يبدأ من تجديد الفكر أى إصلاحه ثم يتحول ذلك إلى أمر واقع ، وتطبيق عملى ، وهو ما يقوم به الأزهر ورجاله ، وهو سبيل لتحقيق أى نهضة فى ظل المتغيرات الهائلة التى حدثت ، وتحدث فى العالم ، والعناية بتصحيح الفكر وإصلاحه منهج كل نبى من الأنبياء لقومه قال تعالى على لسان شعيب عليه السلام (وَأَلِّ مَذِينَ لَنَا هُرْ شَعْبِيَا قَالَ يَتَقَوَّرُ عَبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنفُسُوا الْيَكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَى أَرْضِكُمْ يَغْيِرَ وَإِنِّي لَنَافٍ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحْيِي ۝) وَيَتَقَوَّرُ أَوْفُوا الْيَكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَمْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ يَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ^٢) . فمن بنود الإصلاح عند نبى الله شعيب عليه السلام عبادة الله وحده ، وإيفاء الكيل والوزن وعدم بخس الناس حقوقهم - عدم الإفساد فى الأرض - وكان لفضيلة الإمام الراحل الشيخ جاد الحق مواقف جريئة وشجاعة وصريحة فى الكثير من القضايا ، والمشكلات المحلية ، والدولية ، إيماننا برسالته الكبرى لشيخ للأزهر وإمام للمسلمين .

^١ - من كلمة الأزهر بالعيد الألفى للأزهر أنفاها فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر . السبت ٤ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ ١٩ مارس ١٩٨٣ م مجلة الأزهر رجب ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م عدد تذكاري ٧٨٣ : ٧٨٢ .

^٢ الآية من سورة هود (٨٤-٨٥)

أهداف الموضوع :

١. تجلية دور الأثر الشريف جامعاً وجامعة ، وجهود إعلامه في تأصيل قضايا الفكر الإسلامى ، وبيان موقف الأثر الذى مثله أحد علمائه من المشكلات الإجتماعية والاقتصادية والسياسية والقضايا المستحدثة ، والدفاع عن الفقه الإسلامى ضد التغريب والعولمة ، ورد الشبه التى تستهدف الإسلام بالجمود ، وعدم مواكبة العصر .
٢. دور الأثر وجهود إعلامه في توحيد فكر الأمة من خلال التكامل المعرفى ومقاومة المستعمر ، وأثره فى الثورات ضد الاستبداد ، ودوره المعاصر فى المشهد السياسى ، والثقافى ، والاجتماعى ، فى مصر والعالم الإسلامى .
٣. أنه تناول شخصية إسلامية أثرت فى مصر والعالم الإسلامى ، وبينت موقفه القيادى كشيخ للأثر ، فرفع الله به راية الإسلام ، وترك لنا تراثاً نفتخر به .
٤. بيان بعض معالم وملامح التنوير فى الفكر الإسلامى التى تناولها الشيخ جاد الحق .

المبحث الأول

مولد الشيخ جاد الحق ونشأته العلمية وتدرجه فى المناصب

وفيه عدة مطالب

المطلب الأول

مولده ونشأته العلمية وتدرجه فى المناصب

نتكلم فى هذا المطلب عن نشأة الإمام الراحل جاد الحق ثم تدرجه فى المناصب حتى توليه مشيخة الأزهر، ثم مؤلفاته العلمية وأخيراً وفاته.

أولاً : مولده : ولد الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق يوم الخميس ٣١ من جمادى الآخرة عام ١٣٣٥ هـ ، الموافق الخامس من إبريل عام ١٩١٧م ببلادة بطرة مركز طلخا بمحافظة الدقهلية، ونشأ فى أسرة صالحة ،حيث كان والده رجلاً صالحاً معروفاً بالأمانة وحملها، فكان أهل القرية يودعون عنده أشياءهم الثمينة خوفاً عليها من الضياع ، وقد أثرت هذه النشأة الصالحة عليه فقد حفظ القرآن الكريم وأجاد القراءة والكتابة فى سن مبكرة جداً ، فى كتاب القرية علي يد شيخها الراحل سيد البهنساوي. والتحق بالتعليم الإعدادي بالمعهد الأزهرى الأحمدي بمدينة طنطا عام ١٩٣٠م وحصل على الثانوية الأزهرية عام ١٩٣٩م. ثم التحق بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، وحصل منها علي الشهادة العالمية عام ١٩٤٣، ثم الإجازة فى القضاء الشرعي عام ١٩٤٥هـ.

ثانياً : تدرّجه فى المناصب : عين الشيخ جاد الحق فور تخرجه
موظفاً قضاياً بالمحاكم الشرعية فى ٢٦ يناير ١٩٤٦ م ، ثم أميناً
للفتوى بدار الإفتاء المصرية بدرجة موظف قضائى عام ١٩٥٣ م ، ثم
قاضياً بالمحاكم الشرعية عام ١٩٥٤ م . وفى

عام ١٩٥٦ م ، عين قاضياً بالمحاكم بعد إلغاء ثورة تموز (يوليو)
للمحاكم الشرعية ، ثم رئيساً للمحكمة عام ١٩٧١ م . وعمل مفتشاً قضائياً
بالتفتيش القضائى بوزارة العدل اعتباراً من أكتوبر ١٩٧٤ م ثم مستشاراً
بمحاكم الاستئناف فى ٩ مارس ١٩٧٦ م ثم مفتشاً أول بالتفتيش
القضائى بوزارة العدل من هذا التاريخ .

ثالثاً - تقلّده لمنصب الإفتاء .

عين الشيخ جاد الحق مفتياً للديار المصرية فى ٢٦ رمضان
١٣٩٨ هـ الموافق ٢٦ أغسطس ١٩٧٨ م ، فقام بتنظيم العمل بدار
الإفتاء ، وتدوين كل ما صدر ويصدر من الدار من فتاوى حتى يسهل
الإطلاع على أى فتوى منها فى أقصر وقت ، وأخيراً توج عمله بدار
الإفتاء بإصدار مختارات من الفتاوى التى صدرت عن الدار فى قرابة
ثمانين عاماً من سجلات دار الإفتاء تبدأ من فتاوى الشيخ حسونة
النواوى إلى فتاويه ، وتمثل العمد فى الموضوعات وقد بلغت عشرين
مجلداً مع حذف المكرر بالمشاركة مع فضيلة وزير الأوقاف ، وأمين

عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وهى مطبوعة بالمجلس الأعلى
وبعد عامين اختير عضواً بمجمع البحوث الإسلامية. (١)
رابعاً: - تقلّده لمنصب وزير الأوقاف : في ٤ من يناير عام
١٩٨٢م عين فضيلته وزيراً للأوقاف المصرية وبتعيين فضيلته وزير
الدولة للأوقاف عقد العديد من

المؤتمرات مع العاملين بحقل الدعوة الإسلامية وغيرها من العاملين
بالوزارة، واستمع إلى كل المشاكل التى تعترضهم وتقف عقبه فى سبيل
أداء رسالتهم، ووجه

إلى حل هذه المشاكل ،وتخطى تلك العقبات حتى يقوم الدعاة إلى الله
بواجبهم

خامساً :- توليه مشيخة الأزهر:

صدر القرار الجمهورى رقم ١٢٩ لسنة ١٩٨٢م فى ١٧ من مارس
بتعيين فضيلته شيخاً للأزهر ، وفي أيلول/ سبتمبر عام ١٩٨٨م تم
اختيار فضيلته رئيساً للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة. (١).

٦- وعمل الشيخ جاد الحق فى هيئات دينية وعلمية كثيرة فى
مصر وخارجها، كمجمع البحوث الإسلامية، والمجلس الأعلى للمساجد
، ورئيس المجلس

الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة (القاهرة)، وكان عضواً في لجنة
تحكيم جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام. ومثل مصر في مؤتمرات
عديدة كما زار العديد من الدول العربية، والدول الإسلامية غير العربية،
وفي فترة مشيخته للأزهر توثقت الصلات بين مصر وبين الجاليات
والأقليات الإسلامية في دول عديدة، وقام الأزهر بدعم تلك الأقليات
،وبمساعدة بعض الشعوب المتضررة من الإعتداء الأجنبي، وله مجلدات
في الفتاوى الإسلامية طبعتها وزارة الأوقاف المصرية، وله آراء جلادة
في بعض القضايا الإسلامية المعاصرة.سنذكر بعضها ،وحاز جائزة الملك
فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م. (٢)

المطلب الثانى

مؤلفاته وتراثه الفكرى

لفضيلة الشيخ الجليل جاد الحق (رحمه الله) العديد من المؤلفات النفيسة تبلغ خمساً وعشرين مؤلفاً تتنوع موضوعاتها بين الكتب، والرسائل الفقهية في موضوعات إسلامية مهمة، وبحوث، وفتاوى شرعية في قضايا معاصرة كان لها أثر بالغ في الفكر الإسلامى. ومن أشهر هذه المؤلفات:

- ١ - كتاب مع القرآن الكريم.
- ٢ - كتاب النبى صلى الله عليه وسلم في القرآن.
- ٣ - كتاب الفقه الإسلامى : مرونته وتطوره.
- ٤ - كتاب أحكام الشريعة الإسلامية في مسائل طبية عن الأمراض النسائية.
- ٥ - كتاب بيان للناس. وقد وزعته وزارة الأوقاف على أئمة المساجد.
- ٦ - رسالة في الاجتهاد، وشروطه، ونطاقه، والتقليد، والتخريج.
- ٧ - رسالة في القضاء في الإسلام.

وهاتان الرسالتان تدرسان بالمعهد العالى للدراسات الإسلامية بالقاهرة ومركز الدراسات القضائية بوزارة العدل وصدر لفضيلته من خلال الأزهر الشريف خمسة أجزاء (مجلدات) من فتاويه جمعت في

حياته بعنوان: بحوث وفتاوي إسلامية في قضايا معاصرة. أعدها الشيخ جاد. الحق في ١١ جزءاً ، ولم يصدر منها سوى خمسة أجزاء فقط ، وامتنع الأثر بعد وفاة الشيخ الراحل عن إصدار وطبع الباقي. (١)

٩ - وللشيخ الراحل العديد من الأبحاث المستفيضة، التي تتناول قضايا الشباب والنشء والتربية الدينية، والتي قدمت للجهات المعنية بذلك منها بحثه عن الطفولة في ظل الشريعة الإسلامية، والذي أصدره مجمع البحوث الإسلامية في أيلول/ سبتمبر

١٩٩١م هدية مع مجلة الأثر، وله العديد من الأحكام القضائية التي اشتملت على بحوث واجتهادات فقهية في التطبيق طوال مدة عمله في القضاء من ٢٩ أغسطس ١٩٥٤م، وحتى ٣٠ سبتمبر ١٩٧٤م ، وجميعها مثبتة بسجلات المحاكم التي عمل فيها غير ما كانت تنشره الصحف اليومية في حينه كمبادئ قضائية. وله تقارير فنية في التفتيش على أعمال القضاة بالمحاكم في الفترة من أكتوبر ١٩٧٤م ، وحتى ٢٥ أغسطس ١٩٧٨م ، وأصولها مودعة بالتفتيش القضائي بوزارة العدل .، وقد تم نشر بعض هذه البحوث والأحكام القضائية في مجلة المحاماة الشرعية وغيرها من المجلات القانونية والإسلامية (١)

المطلب الثالث

وفاته

توفي الإمام الراحل قبيل فجر الجمعة ٢٥ من شوال ١٤١٦ هـ ، بعد أن فرغ فضيلته من مراجعة أوراق الأثر ، وبرد الجهات الرسمية الأثرية والوارد لمكتبه من كافة أنحاء العالم. مات (رحمه الله) ومشاكل الأمة في صدره ، وأوراق الأثر في يده يقلب فيها، ومات متوضئاً ، وهو يشرع لأداء الصلاة في الساعة الواحدة والنصف من صباح يوم الجمعة، حيث شعر بدوار مفاجئ فجلس علي سريره ليستريح، ولكنه فارق الحياة بعد لحظات، وكانت وصيته أن يدفن بجوار مسجده الذي بناه في قريته بطرة، وأن يشهد غسله ويؤم صلاة الجنازة عليه الشيخ محمد متولي الشعراوي، وتم تنفيذ وصية الإمام الراحل، حيث صلي الجنازة عليه الشيخ الشعراوي الذي نعاه بقوله : (لقد تعلمنا منه ألا نعصرن الدين، بل ندين العصر ، فعصرنة الدين تعني أنه غير كامل حاشا لله).(٢)

رحم الله الإمام الراحل صاحب المواقف العظام التي ظهرت في الدفاع عن الإسلام،

والمحافظة علي مرجعية وقدسية الأثر الشريف ليظل نبزاً لصحيح الدين تتجه إليه عقول العلماء والمفكرين، وأفئدة جميع المسلمين.

رحم الله عالمنا الكبير وجزاه عن الأثره ،ومصر ،والإسلام خير ما
يجزي العلماء العاملين ،والرجال الصالحين المخلصين(١).

المطلب الرابع

الدفاع عن علماء الأثره واستقلاله

نتكلم فى هذا المطلب عن دفاع الشيخ جاد الحق عن التهم الموجهة
للأثره وعلمائه بالتقصير فى مواجهة الإرهاب والتطرف ومن خلال
مواقفه وكتاباتة ،ومنها كتاب بيان للناس وقد طالب الحاكم باستقلال
الأثره والجامعة ،ورفع المستوى المالى لعلمائه حتى يتمكنوا من أداء
رسالتهم ،وذلك على النحو التالى :-

أولاً : الرد على من اتهم الأثره بالتقصير فى مواجهة الإرهاب :
رد على هذه الافتراء بقوله : (مكنوا علماء الأثره من منابر المساجد
عندها لن يجرأ أمير ،أو غفير ،أو أي مدع على الإسلام أن يعلو المنبر
عندها لن يسمع عامة الناس وصفوتهم للجهلاء أن يخطبوا فيهم ،
ويعلموهم .(٢) .

وقال أيضاً "إن علماء الأثره لم يغيبوا عن الساحة فهم أساتذة الدين
،واللغة العربية ،وفقه الشريعة الإسلامية فى مؤسساته ، وفى المدارس ،
والمعاهد والجامعات ،والمساجد ،والجمعيات ،وبين صفوف الجيش ، وهم

أصحاب القلم الرفيع واللسان البليغ فى الصحف والمجلات والإذاعة
المسموعة والمرئية وغيرها من وسائل الإعلام فكيف يقال إنهم غائبون
عن المجتمع ومشكلاته؟". (٣)

ثانياً: مطالبة الشيخ جاد الحق باستقلال الأزهر:

كان فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق من المنادين باستقلال
الأزهر ،ورد هيئته فى المعاهد والجامعة ،ورفع المرتبات فى المعاهد
والجامعة أيضاً ،ورد الأوقاف والهبات المخصصة له التى سيطرت
عليها الدولة ،مما أدى لى إضعاف الأزهر ؟،ويظهر ذلك جلياً فى اللقاء
الذى جمع بينه وبين الرئيس مبارك المخلوع فى ثورة يناير ٢٠١١ م .
حيث كان مبارك فى الإسكندرية وطلب من شيخ الأزهر أن يأتى إليه ،
ووافق الشيخ إلا أنه ذهب إلى معهد الإسكندرية الدينى ،وعقب وصوله
اتصل بالرئيس مبارك وأخبره بأنه ينتظره فى المعهد الدينى مما أغضب
مبارك ،وطلب منه الحضور إلا أن الشيخ أصرّ على موقفه ، واشترط
الشيخ جاد الحق على مبارك أن يأتى وحده دون أن يكون معه الموكب
الرئاسى ، أو أفراد الحرس . وأمام إصرار الشيخ جاد الحق على موقفه
توجه مبارك بالفعل إلى معهد الإسكندرية الدينى لمقابلة شيخ الأزهر ،
وجلساً معاً فى إحدى حجرات المعهد ، وترك مبارك الذين كانوا معه

خارج المعهد ، وطلب الشيخ جاد الحق من د. عبد الرشيد سالم وكيل أول وزارة الأوقاف في ذلك الوقت أن يجلس بجوار الباب الآخر للحجرة ليسمع ما يدور بينهما ويحفظه جيداً ، كأنه جهاز تسجيل ، وخلال الحديث اتهم شيخ الأزهر مبارك بأنه وراء إضعاف الأزهر الشريف ، وتجفيف منابعه ، وإهانة الأزهر والأزهريين من خلال السيطرة على ميزانية ومقدرات الأزهر ، مما أدى إلى تدني الأجور والرواتب في المعاهد والجامعة على خلاف الجامعات المصرية الأخرى. وأثارت الاتهامات التي وجهها شيخ الأزهر حفيظة مبارك ، والذي كاد يشنط غيظاً ورد عليه قائلاً: عندكم إرهاب يا شيخ ، وأنتم تربون الإرهابيين في الأزهر ، ورفض شيخ الأزهر كلام مبارك ورد عليه قائلاً: نحن الذين نحملك ، وإن لم نتصرف لإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح فسوف يكون للأزهر الشريف موقف. وتابع د/أبوليلة من أجل هذا مات الشيخ جاد الحق دون أن يجد أنبوبة أكسجين بترتيب من أمن الدولة ؛لأنه كان مغضوباً عليه من قبل نظام مبارك (١) .

وبهذا يتضح أن الشيخ جاد الحق كان رجل دين من الطراز الأول لا يهاب الحاكم ولا يماريه وأنه كان يطلب المزيد لتقدم الأزهر في المعاهد والجامعات ، والمطالبة باستقلال الأزهر ورجوع مخصصاته أى الهيئات والأوقاف الموقوفة عليه لأنه يجب استقلال العلماء عن السلطة غير

خاضعين لها كما كان العلماء والقضاة من قبل فقد كانوا يعتمدون على الأموال الموقوفة التي تغدق عليهم ولهذا كانت هناك حرية في الفكر، وفي القضاء لاعتمادهم على الوقف الذي أعطاهم الإستقلال المادي والفكرى إذ لم يعتمدوا على أموال تأتيهم من سلطان أو حاكم وبذلك استطاعوا أن يصدروا آراءً وأحكاماً اتفقت مع الشريعة كما أجبروا السلطة على الخضوع لقيم الشريعة كما فعل العز بن عبد السلام في أحكامه ضد سلاطين الأتراك وكما فعل الإمام البلقيني ضد المماليك والأمام أبو حنيفة مع الخليفة المنصور عند اجتماعه بالفقهاء (٢)

المطلب الخامس

النهضة الإصلاحية للأزهر في عهد الشيخ جاد الحق

نقصد بذلك التوسع في فروع المعاهد والجامعة، وقد شهد الأزهر الشريف في عهد الإمام الراحل نهضة كبيرة لم يشهدها من قبل ، فقد انتشرت المعاهد الأزهرية في كل قري ومدن مصر كما لم تنتشر من قبل ، فحين تولى الإمام الراحل مشيخة الأزهر عام ١٩٨٢م كان عدد المعاهد الأزهرية لا يزيد عن ستمائة معهد ، وقد بلغت عدد تلك المعاهد في عهده ستة آلاف معهد وبضع مئات، وعلى حد تعبير بعض الباحثين :أنه زرع المعاهد الأزهرية في قري مصر، كما تزرع النخيل في الصحراء. ولم يقف

جهد الإمام الراحل علي نشر المعاهد الأزهرية في مصر فحسب ، بل حرص علي انتشارها في شتي بقاع العالم الإسلامي، فأنشأ معاهد أزهرية تخضع لإشراف الأزهر في تنزانيا ،وكينيا، والصومال ،وجنوب أفريقيا، وتشاد، ونيجيريا ،والمالديف، وجزر القمر.. وغيرها من البلدان الإسلامية.(١)، وهذا إيماناً منه بالدور الدعوى للأزهر، وأنه منارة للعلم وشعوراً بمسئولية دور الأزهر في التنوير، وتعليم الإسلام الصحيح للناس في جميع أنحاء العالم، كما فتح الإمام الراحل باب الأزهر واسعاً أمام الطلاب الوافدين من الوطن الإسلامي وخارجه، وزاد من المنح الدراسية لهم حتي يعودوا لأوطانهم دعاة للإسلام. ونجح الإمام الراحل في فتح فروع لجامعة الأزهر في جميع أنحاء مصر ،وعقدت الجامعة في عهده لأول مرة مؤتمرات دولية في قضايا طبية وزراعية وثقافية مهمة تحدد رأي الأزهر والإسلام فيها.(٢)، كما أوفد الأزهر في عهده علماء كثيرون لنشر العلوم الإسلامية والعربية والدعوة الإسلامية يقومون بأعباء الدعوة والتعليم، وكثير منهم في أوروبا، وأمريكا وكندا وأستراليا.(٣)، وعندما أصيبت مصر بزلزال تشرين أول/ أكتوبر عام ١٩٩٢م ،وتهدم أكثر من ١٥٠٠ معهد ،وتخلت الدولة عن تقديم الأموال الكافية لترميم تلك المعاهد، بينما أنفقت مليارات الجنيهات علي إنشاء مدارس حكومية.

ولم ييأس الإمام الراحل من ذلك . بل أخذ يجوب قري ومدن ونجوع مصر لحث رجال الخير والمحسنين علي التبرع بالمال لترميم تلك المعاهد ، وبناء معاهد جديدة، وكان الإمام الراحل حريصاً علي الدفاع عن علماء الأزهر الشريف، وإبراز الوجه المشرق لهم انطلاقاً من إيمانه الكامل بعظمة الرسالة التي يقومون بها، ورفض وصف هؤلاء العلماء بأنهم علماء سلطة، وأكد أن علماء الأزهر يجهرون بما يرونه حقاً وعدلاً في كل المواقف والأزمات وتاريخ علمائه وشيوخه حافل بما يؤكد ذلك،

ورد علي من اتهم الأزهر وعلماءه بالتقصير في مواجهة الإرهاب والتطرف ، ودعا الإمام الراحل بضرورة قيام علماء الأزهر الشريف بمحاورة الشباب المتطرف الذي يفهم الإسلام فهماً خاطئاً. وكان آخر قرارات الإمام الراحل لنهضة الأزهر وإبراز دوره في نشر رسالة الإسلام هو تحويل الأزهر الشريف إلي مدرسة مسائية للرجال والنساء، ونشر الثقافة الإسلامية الرفيعة ، ولتوضيح حقائق الدين السمحة البعيدة عن التعصب والتشردم ، والداعية للحب والسلام علي شكل مركز مفتوح للدراسات الإسلامية، ويتم فيها تدريس جميع فروع العلوم الإسلامية.(١)

ومن هنا يتضح أن النهضة الإصلاحية للأزهر في عهد الشيخ جاد الحق واضحة وملموسة، ومنها محاورة علماء الأزهر الشباب المتطرف

الذى يفهم الإسلام فهما خاطئاً ، وتحويل الأزهر إلى مدرسة مسائية للرجل والنساء ، ونشر الثقافة السمحة البعيدة عن التعصب ، وأن يتم تدريس جميع العلوم ، كما حث رجال البر والإحسان على التبرع لترميم المعاهد وبناء معاهد جديدة . وإيفاد مبعوثين من الأزهر لنشر الإسلام فى جميع أنحاء العالم .

المبحث الثانى

ملامح التجديد والإصلاح فى الفكر عند الشيخ جاد الحق

يمكن القول بأن ظهور الإسلام ودعوته ،ونزول الوحي كان دعوة للتجديد فى الأصل فكان الملائد الوحيد للعالم ،والمنقذ له من الضلال والشرك ،ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم والإيمان ،ومن الخرافات والبدع وعبادة الأصنام إلى عبادة الله عز وجل .

والشيخ جاد الحق قد عالج قضية تجديد الفكر بشكل أساسى وعملى من خلال فتاويه

التي ظهرت على الساحة فى عصره ،وهى من القضايا المستحدثة ،والعصرية ،ومن خلال مواقفه كشيخ للأزهر الذى بيده اتخاذ القرارات ،وقيادة المؤسسة الدينية ،ومن خلال كتابه العظيم بيان للناس الذى اشتمل على توضيح القضايا التى شغلت بال المسلمين من تيارات فكرية ،وعقائديه ، ومشكلات إجتماعية ،وقضايا سياسية ، وطبية ، واقتصادية ويظهر منهج الأزهر ورجاله فى التجديد ومن بينهم الشيخ جاد الحق عندما سئل وكان شيخاً للأزهر عن الجهة المنوط بها الإفتاء فى مصر فأجاب (" لقد نص القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها فى مادته الثمانية على أن الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الإسلامى

،ودراسته، وتجليته، ونشره، ومجمع البحوث الإسلامية هو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية، وتقوم بالدراسة فى كل ما يتصل بهذه البحوث، وتعمل على تجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب، وآثار التعصب السياسى والمذهبى، وتجليتها فى جوهرها الأصيل الخالص، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى، وفى كل بيئة، وبيان الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية، أو اجتماعية تتعلق بالعقيدة، وحمل تبعه الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة" (١). فشيخ الأثر هو الإمام الأكبر، وصاحب الرأى فى كل ما يتصل بالشئون الدينية والمشتغلين بالقرآن وعلوم الإسلام، وله الرياسة والتوجيه فى كل ما يتصل بالدراسات الإسلامية (٢). وسنبين منهج الأثر ورجاله فى التجديد من خلال منهج الإصلاح للشيخ جاد الحق على جاد الحق.

المطلب الأول

مفهوم التجديد وصوره

التجديد فى اللغة : من جدد الشيء أى صيره جديداً، ويقال جدد العهد وثوباً لبسه جديداً واستجد الشيء صار جديداً، والشيء استحدثه وصيره جديداً (١)، وورد لفظ التجديد فى السنة فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) (٢) والمقصود بتجديد الدين إحياء ما اندرس من معالم الدين وأحكام الشريعة، وما ذهب من السنن، وخفى من علوم الشريعة والتزكية والأخلاق (٣).

وصور التجديد عند الشيخ جاد الحق ودور الأثر ومنهجه فى الإصلاح والتنوير والتجديد كما سبق بيانه يتبلور فى الآتى :-

١- تجريد الثقافة الإسلامية من الفضول والشوائب. بإزالة ما ليس منها. تطبيقاً لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما روته السيدة عائشة - رضى الله عنها - (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) (٤) يبين السنة من البدعة ويرد الجهل .

٢- إزالة آثار التعصب السياسى والمذهبى. وذلك فى الأمور الإجتهادية وهو ما عالجته من الإنحراف الفكرى والسلوكى ، ومنه ما مرتبط بالإرهاب وعلاجه بالفكر المعتدل حتى يزول آثار التعصب .

٣- تجلية الشريعة فى جوهرها الأصيل الخالص ودراستها ونشرها

٤- توسيع نطاق العلم بالشريعة لكل المستويات ، ولكل بيئة ، وكل دول العالم انطلاقاً من رسالة الإسلام العالمية .

٥- بيان رأى الإسلام فيما يجد من مشكلات (مذهبية ، أو إجتماعية تتعلق بالعقيدة وغيرها) . بل إن الأزهر كان له دور فى العلاقات والقضايا الدولية أى كون الإسلام هو المرجع ، والأساس لحل كل المشكلات التى تظهر على الساحة فى العالم الإسلامى وغيره . بمعنى تأصيل القضايا المستحدثة.

٦- تحمل تبعة الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة ، والموعظة الحسنة . تطبيقاً لقول الله عز وجل (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) (٥).

والأزهر إذ يؤكد على أهمية التجديد لمتابعة متغيرات كل عصر ، وإيمان رجاله بهذا

الدور ينطلق الأزهر بكل طاقات التقدم الإنسانى ، والإجتماعى والعلمى ، والتقنى القادرة على تحقيق واجب الإستخلاف فى الأرض ، دون الإخلال بالأصول ، والثوابت العقائدية ، والمقاصد الشرعية من حفظ

الدين ،والنفس ،والعقل، والمال، والعرض ،وكذلك الأحكام القطعية الثبوت والدلالة التى تحول دون الإحراف ،أوالصراع ،أوالتصادم ،.فأى تجديد لابد فيه من الإلتزام بالأصول والثوابت (١). بل والإنطلاق منها ؛لأنها أسس حافظة، ومانة من الإحراف. وإذا دققنا النظر رأينا كثيراً من الجرائم ترتكب تحت ضرورة التجديد ؛ ،والمتابع للتطورات العالمية فى مجال الأسرة وغيرها فى الغرب والشرق يمكنه أن يرصد مجموعة من التغيرات تمثل أقصى درجات الخطورة على المجتمع الإسلامى ،وخصوصاً فى مجال الأسرة فتؤثر على بنائها، ووظائفها ،ودورها فى المجتمع سواء النفسى كأساس يحقق المودة ،والرحمة ،والسكن ،أو دورها الإيجابى بإمداد المجتمع بأعضاء شرعيين حتى لا ينقرض النوع الإنسانى ،أو التربوى ،والذى يتمثل فى نقل ثقافة، وعقائد، وقيم ،ومعرفة الأجيال السابقة للقادمة ،أو الأمنى المادى بوجود الإنسان داخل بناء من الحب والقبول يطمئن فيه على حياته ،ويؤمن فيه مستقبله حيث يضمن الرعاية الإجتماعية والنفسية والمادية فى حالة الشيخوخة، أوالعجز ،أوالمرض وهذا بالطبع فضلاً عن الوظائف الأخرى للأسرة كالوظائف الإقتصادية والسياسية (٢) .

بالشريعة، وتأصيل القضايا المستحدثة ،وكذلك تحمل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

ومما سبق يتضح معالم التجديد، ودور الأزهر الذى حمله رجاله حول التجديد ويتلخص فى تجريد الثقافة من الدخيل (الفضول والشوائب

(، وإزالة آثار التعصب المذهبي أو السياسى ،وتجلية الشريعة فى

جوهرها الأصيل ،وتوسيع نطاق العلم المطلب الثانى

معالجة الإنحراف الفكرى

نتحدث فى هذا المطلب عن تجديد الفكر عند الشيخ جاد الحق من ناحية منع الفكر من الإنحراف ،أو بمعنى آخر تنقية الإسلام من الفضول والشوائب حيث تكلم عن معنى انحراف الفكر، وأقسامه ثم كيف نصحح مسار الفكر للإصلاح ،وتعمير الكون ،وتحقيق معنى الخلافة فى الأرض ،وأسباب الإنحراف .

أولاً: معنى الإنحراف : هو الميل عن القصد، وهو الطريق الميسر للسلوك فيه . والمنحرف هو الذى يميل إلى أحد الطرفين أى جانبى الطريق ،أو السبيل الممهد قال تعالى (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ) (١) والجائر هو الطريق المنحرف،والقصد هو الطريق المستقيم، أوالسوى ، وهو هو الاعتدال فى الفكر والسلوك وهو بمعنى الإستقامة على منهج الإسلام :قال تعالى (فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ) (٢) والذى يحدد المنهج المعتدل ، ويعد الميل عنه انحرافاً هو الدين ،أو القانون، أو العرف العام ،أوالخاص..وبالجملة أى شىء يوزن به الفكر والسلوك ، ويطلق الإنحراف على التفريط والإهمال فى الإلتزام ،أى فى امتثال الأوامر، واجتناب النواهى ، ويطلق أيضاً على الإفراط أى المغالاة فى الإلتزام .

وقسم الشيخ جاد الحق الإنحراف إلى : - انحراف فكرى ،وانحراف سلوكى ،وانحراف فكرى ،وسلوكى ،ومن السهل الإنتقال عن الرأى إلى

رأى آخر عند وضوح الدليل ،أو وجود مؤثر آخر ينبه العقل ؛ أما إذا كان الفكر عن عقيدة وإقتناع به ،فيتحرك الوجدان نحوه، وتتفعل النفس به انفعالاً يظهر أثره فى القلب حباً ،أو

كراهية ، ومن الصعب العدول عنه ؛لأنه يحتاج إلى حجة أقوى ،ومعالجة أشد ، وقد تزداد العقيدة عمقاً ورسوخاً فى النفس إذا كانت لها قدسية كالعقيدة الدينية ،أو احترام متواضع عليه كالعرف ، أو مرّ عليها زمن طويل ،وصارت تقليداً موروثاً. (١) ، وهذا واضح من معالجة القرآن لانحراف الأمم السابقة فى العقيدة وعبادة الأوثان والأصنام من دون الله ، وما لاقاه الرسول صلى الله عليه وسلم من المشقة عند دعوته إلى عبادة الله ونبذ عبادة الأصنام .

ثانياً : نقطة التحول وتصحيح مسار الفكر:

تقويم الفكر بوجه عام ،ومنه تصحيح العقيدة هو برنامج الإصلاح الذى تبناه الشيخ جاد الحق ودعا إليه ،حيث قال : (انحراف الفكر من أخطر أنواع الانحراف ، وذلك أن السلوك نابع منه، ومتأثر به، وقد قال علماء الأخلاق والتربية إن كل عمل لابد أن تسبقه خطوات وهى العلم به ،ثم الإقتناع ،ثم توجه الإرادة لتنفيذه . فالسلوك بغير دافع من رأى أو عقيدة (فكر) تخبط ،وهو عمل المجانين ،والسفهاء الذين لا يعون ما يقولون ،وما يفعلون ،ومن أجل هذا كانت العناية بتقويم الفكر ، وتصحيح الإعتقاد هى أول نقطة فى برنامج كل إصلاح جاء به نبي من الأنبياء ،أو نادى به زعيم من الزعماء ،وهى فى حاجة إلى مدة طويلة ،ومتابعة مستمرة بالوسائل المتعددة لتحويل الفكر إلى مساره الصحيح ،

،وتلك المرحلة تعرف فى اصطلاح الثورات بمصلحة التحول التى تليها
مرحلة الإنطلاق بالعمل والتطبيق بعد التحرر من قيود الفكر القديم
(٢).وإذا لا بد من معالجة أسباب الإحراف ،ومنها التعصب لحكم
اجتهادى ليس عليه دليل قاطع فى ثبوته، أو دلالاته كالفقوت فى صلاة
الصبح لغير النوازل ، ومسح كل الرأس فى الوضوء، والحكم على
المباح ، أو المندوب الذى لا يعاقب الإنسان على تركه بأنه مفروض
لآرم كالسواك والتهجد ،أو بمعنى آخر أداء المندوب بصورة مرهقة ،أو
ضارة ، وهذا ما يطلق عليه التزمت، أو التشدد ،أو الغلو (٣) ، وهو
بهذا يشير إلى قاعدة (لا ينكر المختلف فيه ، وإنما ينكر المجمع عليه
(٤).-

ومن أسباب الإحراف أيضاً الحكم على المفروض اللازم الذى يعاقب
الإنسان على تركه بأنه مباح ،أو مندوب ،لا يعاقب على تركه كالصلوات
الخمسة ،وصوم رمضان للقادر عليه ، وكالأمانة والصدق ،وهو ما يطلق
عليه التسيب، أو ترك فعل المطلوب، أو التقصير فى أدائه كترك الصلاة
كلها،أو بعضها ، وأما مثال الإحراف فى العقيدة كإنكار وجود الله ،
أو الإيمان بوجوده غلواً يتنافى مع ما يجب له من جلال وجمال ،كما
عند المشبهة الذين يجسمونه ويصورونه بصورة ذهنية. قال ويستثنى
صور منها أن يكون للمنكر فيه حق كالزوج يمنع زوجته من شرب
النبيذ إذا كانت تعتقد إباحتها .أن يترافع فيه لحاكم فيحكم بعقيدته ،أن
يكون ذلك المذهب بعيد المأخذ بحيث ينقض

،أومادية تجعله كالمخلوقات، والإنحراف فى العقيدة انحراف فى دليلها كالتقليد المجرد، أوالإعتماد على المقدمات الظنية ، وكالإستدلال بقياس الغائب على الشاهد فى كل شىء، فهذه الأمثلة تبين تجديد الفكر، وتنقية الشريعة من الفكر الفاسد .

وانحراف السلوك :يكون إما بالقول ،أو ما يقوم مقامه من إشارة ، أو كتابة ونحوهما ، وعمل الجوارح الظاهرة ، والباطنة استقلالاً ،أو مشاركة بطريق مباشر كإقرار عمل الغير ، والرضا به .ومما لا شك فيه كما قال الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق: الإنحراف بنوعيه (الإهمال - التشدد) يضر بصاحبه ،والله وحده هو الذى يجازيه عليه ما دام لم يتعد نطاق الإنسان نفسه، لكن خطورته التى يجب أن يتنبه إليها تكون عندما يجهر الشخص ،ويحاول أن يفرضه على غيره ،أو يستميله إليه، وهذا إضرار لا يقره الإسلام ، والإنحراف السلوكى بالتشدد ، أو التسيب يضر بصاحبه فقط إذا لم تكن له صفة اجتماعية تؤثر على علاقته بالغير ، لكنه يتعدى ضرره إذا كان فى مقام القدوة كالأب فى الأسرة ، والمعلم ،والرئيس مع مروضيه ،ويرى الشيخ جاد الحق أن المحاكاة والتقليد من أهم وسائل التربية ،والتأثير على السلوك ، وأنه إن تعدى الإنحراف إلى الإضرار بالغير كانت خطورته التى يجب أن تقاوم .(١)

ومن هنا يتضح مدى عمق فكر الإمام الراحل جاد الحق حيث إن الإنحراف فى الفكر يجر إلى السلوك المنحرف ،وهذا إفساد فى الأرض، وإضرار ،أى إرهاب وقد قال

صلى الله عليه وسلم وهو ما ظهر فى الآونة الأخيرة تحت مسمى
الإرهاب والإصاقي

الإرهاب بالإسلام والإحراف له علاقة بالإرهاب. أى الإرهاب الفكرى
. (لا ضرر، ولا ضرار) (١) . وقد أشار إلى وجوب مقاومة الإحراف
الفكرى بالفكر المعتدل، والتنوير لإزالة الفهم الخاطىء، وتظهر خطورة
الإنفلات من ثوابت ومبادئ الشريعة التى جاء بها البلاغ القرآنى
والسنة المطهرة؛ أن فيه النسخ الكلى والكامل لهذه الشريعة التى أرادها
الله سبحانه وتعالى خاتمة، وخالدة للعالمين عبر الزمان والمكان، وإلى
قيام الساعة، وإذا كان الجمود والإنفلات هما طرفى الإفراط والتفريط
فإنهما ككل ألوان الغلو ينتهيان إلى نتيجة واحدة، وهى طى صفحة
الشريعة، والإحتكام إلى شرائع الطواغيت، والعياذ بالله، وهذه جناية
كبيرة على الدين. (٢). وهكذا كان يعلم الإمام الراحل خطورة الجمود
والإنفلات (الذى عبر عنهما بالإفراط والتفريط (التَّزَمْتُ والتَّسَيَّبْتُ) .
ولذلك كان الإمام الراحل ذا نظرة ثابتة فى محاربة الفكر الفاسد وهو
أشد من زحف العدو، لأنك تعلم العدو وتراه أما الفكر فيكون مغلفاً
بأساليب براءة وإلباس الباطل بالحق وقد نهى الله عز وجل بنى إسرائيل
عن ذلك بقوله (ولا تلبسوا الحق بالباطل ،) (٣)

وقد أشار ابن القيم إلى قضية التجديد من خلال (الفهم الصحيح
للشريعة والبعد عن الغلو أو الإفراط والتفريط فيها)، ونبه على خطورة
إحراف الفكر والسلوك؛ لأن فيهما ضياع الحقوق والتقصير فى معرفة

الشريعة ، وفي التطبيق على النوازل والمستجدات فقال "إن أهل الإفراط قد عطلوا الحدود ، وضيعوا الحقوق ، وجرأوا أهل الفجور على الفساد ، وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد ، وسدوا على أنفسهم طرقاً صحيحة من الطرق التي يعرف بها المحق من المبطل ، وعطلوها مع علمهم وعلم الناس بها أنها أدلة حق ظناً منهم منافاتها لقواعد الشرع ، والذي أوجب لهم ذلك نوع تقصير في معرفة حقيقة الشريعة والتطبيق بين الواقع وبينها " فلما رأى ولادة الأمر

ذلك (الإفراط) ، وأن الناس لا يستقيم أمرهم إلا بشيء زائد على ما فهمه هؤلاء من الشريعة ، أحدثوا لهم قوانين سياسية تنتظم بها مصالح العالم فتولد من تقصير أولئك في الشريعة ، وإحداث هؤلاء ما أحدثوه من أوضاع سياستهم شر طویل، وفساد عريض ، وتفاقم الأمر وتعذر استدراكه ، وأفرط فيه طائفة أخرى فسوغت ما يناقض حكم الله ورسوله ، وكلتا الطائفتين أتيت من قبل تقصيرها في معرفة ما بعث الله به رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، فإن الله أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط ، وهو العدل الذي قامت به السماوات والأرض ؛ فإذا ظهرت أمارات الحق ، وقامت أدلة العقل وأسفر صبحه بأى طريق كان ، فثم شرع الله ودينه ، ورضاه وأمره ، والله تعالى لم يحصر طرق العدل وأدلتها ، وأماراته في نوع واحد وأبطل غيره من الطرق التي هي أقوى منه وأدل وأظهر . بل بين بما شرعه من الطرق ؛ لأن مقصوده إقامة الحق والعدل ، وقيام الناس بالقسط فأى طريق استخرج بها الحق

ومعرفة العدل وجب الحكم بموجبها ومقتضاها فالطرق أسباب ووسائل لا تراد لذواتها ، وإنما المراد غايتها التى هى المقاصد ، ولكن نبه بما شرعه من الطرق على أسبابها وأمثالها ، ولن تجد طريقاً من الطرق المثبتة للحق إلا وهى شرعه ، وسبيل للدلالة عليها ، وهل يظن بالشرعية الكاملة خلاف ذلك ؟ (١) .

ومما سبق يتضح أن الإحراف يعنى الميل وعبر عنهما بطرفى الإفراط والتفريط وهما مذمومان فى الدين ، ومرونة الشريعة الإسلامية ودالاتها على ما يستجد من قضايا فى إطار الحق ، والعدل ، والمصلحة المنزه عن الهوى .

المطلب الثالث

الهوية الإسلامية والتجديد

الهوية الإسلامية تحتل أهمية كبيرة فى حياتنا ،وتشغل بال كثير من المفكرين فى الوقت الراهن ،وقد نبه عليها الإمام الأكبر جاد الحق ، فقد نقل عنه رحمه الله تعالى قوله : (إن البحث عن هوية أخرى للأمة الإسلامية خيانة كبرى، وجناية عظيمة) (١)، وكذلك ينطبق نفس الكلام على تشويه الهوية ، أو إضعافها ، أو طمس معالمها ،فهو جريمة كبيرة ،وخيانة عظيمة للأمة الإسلامية .

وكان الإمام الراحل جاد الحق من أوائل المنادين للمحافظة على الهوية وعدم التفريط فيها بأى حال من الأحوال ،واستدل الشيخ بقوله - صلى الله عليه وسلم- عن على - رضى الله عنه - (...وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ) (٢)، وقد نقل النووى عن عمرو بن الصلاح أن كل معصية أو ذنب كبر وعظم استحق أن يطلق عليه كبيرة . فهذا حد الكبيرة ثم إن لها أمارات تدل عليها منها : إِيْجَابُ الْحَدِّ ، وَمِنْهَا الْإِبْغَادُ عَلَيْهَا بِالْعَذَابِ بِالنَّارِ ، وَمِنْهَا وَصْفُ فَاعِلِهَا بِالْفِسْقِ نَصًّا ، وَمِنْهَا اللَّعْنُ كُلُّهُنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ (٣) ، فتغيير معالم الإسلام وفرائضه الثابتة التى لا تقبل التغيير كتغيير منار الأرض فى الإثم ،ومنار الأرض هى العلامة التى توضع لبيان الحقوق بالإزالة أو طمس معالمها، أو تغييرها، وتحريفها عن موضعها بالزيادة فيها أو النقص من الأسباب التى توجب اللعنة ،وهكذا نبه على ضرورة الهوية والتمسك بها .ففيها المحافظة على الشريعة فى جوهرها الصحيح ،وهذا

معلم من معالم التجديد فربط بين التجديد للمحافظة على الهوية أو الخصوصية الإسلامية ،وبين إزالة معالم الأرض ،لأننا فى الوقت المعاصر أمام تعميم الهوية ،ولا يفهم من معنى الحفاظ على الهوية عدم التفاعل مع الآخرين ،أو الحوار معهم ؟ لا . بل لابد من التفاعل معهم ،وأن نتحول من حالة الإنتظار السلبي إلى فاعلية

الإرسال والإستقبال ، وعندها ستكون الفائدة لنا ، وللعالم أجمع ،لضرورة تعدد الثقافات فى العالم وتباينها حسب المصلحة الإنسانية ،كما أن احترام الخصوصية لكل أمة يجب أن يكون على أساس الحضارة المعاصرة ، وأن السبيل الوحيد للحفاظ على الهوية هو التجديد المستمر لكل جانب من جوانب الحياة اجتماعياً وتربوياً وسياسياً ،وسيكون ذلك عندما تتغير نظرتنا إلى ذاتنا ، ونعيد صياغة علاقتنا بالكون بصورة فاعلة ، إن عالم اليوم يتصدر فيه العلم والثقافة ،والعقل المنهجى العلمى ،وفى نفس الوقت يتميز بسيادة نزعة التجديد المستمر فى جميع مظاهر الحياة ؛لأن التطورات التى نشهدها اليوم لا مثيل لها فى تاريخ الشعوب ، وكل ما كان ينجز من أجل التغيير عبر تخطيط طويل يمتد لسنوات طويلة ،وعمل مضمّن يتم الآن بصورة سريعة ،ومثمرة ،وبتكاليف بخسة (١)

ومما سبق يتضح موقف الشيخ جاد الحق من قضية الهوية ، حيث اعتبر أن طلب هوية أخرى جناية على الأمة والسبيل للمحافظة على الهوية هو التجديد وهذا ما نبه عليه فى ملامح التجديد فكل هذه الأمور

التي نتناولها كقضايا الأسرة ، وحقوق الإنسان في الإسلام من قضايا المحافظة على الهوية ، وهى من قضايا التجديد أيضاً .

المطلب الرابع

معالم التجديد في الأسرة وحقوق الإنسان

نتكلم في هذا المطلب عن علاقة حقوق الإنسان بالعولمة ، والمخاطر التي تواجه الأسرة باسم التجديد تارة ، وباسم حقوق الإنسان تارة أخرى ، ووجه الاختلاف بين الحضارة الإسلامية والغربية في مجال التجديد ، ثم بيان مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام ، وموقف الشيخ جاد الحق من تغيير مفاهيم الأسرة من خلال عدة فروع :-

الفرع الأول

حقوق الإنسان في المفهوم الغربى

لا شك أن الإنسان الحقيقي صاحب الرفعة والإمتياز إنما هو الإنسان الذى تحدثت عنه الديانات ، ونزلت لأجله الرسالات ، فجعلت منه محور الكون وسيده ، وأخبرت أنه يستمد من روح الله ، ومستخلف عن الله ، وهو لذلك يجب أن يظل مؤمناً بالله مرتبطاً به عابداً له ، وإلا انقطعت حياته ، وتمزقت أوصاله .

والمرجعية الفكرية لحركة حقوق الإنسان بالمفهوم الغربى لا تكاد تلتفت إلى البعد الروحي والدينى للإنسان . ولا ترى فى حقوقه سوى مجموعة من الرغبات ، والتطلعات أو الحاجة المادية ، والجسدية التي

تصيب بصفة قانونية حقوقية- وما هذه المصطلحات التي ظهرت كالحداثة، والعقلانية، والعلمية، والموضوعية لا تعدوا أن تكون زخرفة لنظرة إبليس التي لا ترى في الإنسان سوى أنه كائن طيني (١). وللأسف فإن حركة حقوق الإنسان تمضي اليوم محكومة بهذه الفلسفة. بل إنها تزداد إيغالا فيها، فالإحتياجات والحقوق الدينية، والروحية، والخلقية، مغيبة، أو مهمشة، وأكبر شاهد على ذلك التطورات التي جرت مؤخراً، فباسم حقوق الإنسان تصدر النداءات، والتوصيات للإعتراف بحق الشذوذ الجنسي، وبحق الزواج المثلى، وبشرعية الأسرة الناشئة عنه، وبالحق في إجهاض الأجنة، ولو كانت في شهرها التاسع دون أى ضرورة، وبالحق في تغيير الجنس من ذكر لأنثى، ومن أنثى لذكر، وقد سمعنا عن حملة موجهة لمصر لما جرى فيها من محاكمات لبعض الأفراد من طائفة الشواذ المثليين حتى إن ستين منظمة للشواذ عبر العالم وجهت نداءً تضامنياً معهم تحت شعار (ياشواذ العالم اتحدوا)، ووجهت رسالة احتجاجية تحذيرية من الكونجرس للرئيس المصري (حسنى مبارك) يلوحون فيها بقطع المعونات الأمريكية عن مصر، وكل هذا يتم باسم حقوق الإنسان، وباسمه أيضاً يدافعون عن حرية العقيدة، أى عقيدة، ولو تجسدت في حركة عبادة الشيطان، أو في السحر والشعوذة، والوصول إلى الإنتحار الجماعى، وباسم حقوق الإنسان يفرضون على

الطفل تعليم الثقافة الجنسية، والحق في ممارسة الجنس، وقد يصلون إلى جعلها مادة دراسية إلزامية والسعى لجعلها مادة تطبيقية حتى لا تبقى مادة نظرية جافة أو غير مفهومة. وباسم حقوق الإنسان

يجرى هدم العلاقة الإنسانية الطبيعية والفطرية بين الرجل والمرأة لتحويلها إلى علاقة تنافس وصراع ، وخصام بعد أن كانت على مر الدهور ، وعند جميع الشعوب علاقة حب ، وتكامل ، ووثام ، وباسم حقوق الإنسان يحاولون إلغاء الفوارق بين الرجل والمرأة من اختلافات وتميزات فطرية ليفرضوا عليهما المساواة التتابعية القسرية ، وباسم هذه المساواة تحولت المرأة إلى مجال الإمتهان والإبتدال تساق إليه بطريقة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الإنسان . فالمرأة أصبحت سلعة ، والمرأة مُسَخَّرَة لترويج البضائع ، والإعلان عنها ، والمرأة للمتعة الحرام ، وللمنافسة بين القنوات التليفزيونية وجلب المشاهدين لها ، والمرأة لعرض الأثلاء باسم الأرياء (١).

وقد ظهر اتجاه فى الغرب يتزايد حدة وقبولاً ، وهو ما يطلق عليه الإنثوية ، والذي يحاول الإعلاء غير المنضبط ، أو المنفلت للمرأة ، والتخلص مما يطلق عليه هيمنة الرجل ، أو سيطرة الذكور ، ويحاول إعادة تحرير المرأة للتخلص من كل الضوابط القيمية والأخلاقية والشرعية لممارسة حرياتها الجسمية ، والنفسية ، والإجتماعية دون قيود حتى عُد ارتباط المرأة بالأسرة ، أو زواج المرأة وإنجابها نوع من العبودية ، وكذلك رعاية المرأة لزوجها وأولادها ، ووقوف نفسها عليهم يعد شكلاً من أشكال العبودية ، وأن للمرأة الحق فى كل أشكال الحرية ، ومنها حرية استخدام الجسد ، وحرية الإرتباط بأنثى مثل السحاق .(*) وقد دارت مواقف الشيخ جاد الحق حول هذه الأمور والقضايا مبيناً رأى

الإسلام، وموقف الأثرر فى ذلك مما نذكر بعضه فى هذا البحث، ولعلنا نكمل الحديث فى عمل آخر بإذن الله تعالى .

الفرع الثانى

المخاطر التى تواجه الأسرة باسم التجديد

نتكلم فى هذا الفرع عن العولمة والمخاطر التى تواجه الأسرة تحت مسمى حقوق الإنسان والحرية كالتالى :-

أولاً : العولمة :تعنى هيمنة الدول الأغنى اقتصادياً، والأكثر تقدماً علمياً وتكنولوجياً على مقدرات الدول النامية والفقيرة ،ومحاولة فرض قيم ،وأخلاقيات، وسلوك المجتمع الغربى على دول العالم ،وهو ما يطلق عليه العولمة الثقافية ، وهذا الشكل من الهيمنة الثقافية الغربية يحاولون فرضه من خلال التوصيات التى تخرج بها المؤتمرات الدولية مثل مؤتمر السكان والتنمية الذى عقدته الأمم المتحدة ١٩٩٤م، ومؤتمر المرأة فى بكين ١٩٩٥م، والقمة الإجتماعية بكوبنهاجن ١٩٩٧م، ثم بمتابعة هذه المؤتمرات مثل مؤتمر بكين ٢٠٠٠م ، ٢٠٠٥م ،هذه المؤتمرات تتبناها أجهزة الأمم المتحدة ،ومؤسسات المجتمع المدنى العالمى ،وتخرج بتوصيات مصادمة للثقافة الدينية عموماً ، إسلامية ومسيحية ،والمتدبر لهذه التوصيات يجد أنها تركز على مجموعة من الأمور التى تهدد مؤسسة الأسرة ،ونستطيع أن نذكر أهم المخاطر التى تواجه الأسرة على المستوى العالمى باسم التجديد ، والتغيير ، والتطوير، والتحديث ، والعصرنة وما شابهها من المصطلحات التى ظهرت فى

الآونة الأخيرة وإليك أيها القارئ الكريم المخاطر التي توجه إلى الأسرة ونجملها في الآتي :-

١ - تغيير مفهوم الأسرة ، والقيم والمبادئ المؤسسة لها .

من المعلوم أن كل الأديان السماوية بل أغلب الأديان الوضعية تؤسس الأسرة على أساس ديني كرابطة ، أو عقد بين رجل وامرأة يقوم على الأسس الشرعية في كل طرف من أطراف العلاقة بين الرجل والمرأة ، وهذا العقد يرتكز على القبول الديني والقبول الإجتماعي من المجتمع ، وأهل كل من الزوج والزوجة (١) ،

ويرى بعض الباحثين أنه خلال العشرون سنة الأخيرة ظهرت تعريفات جديدة لمؤسسة الأسرة تروج لها بعض المؤسسات الدولية كأجهزة الأمم المتحدة ، وبعض مؤسسات المجتمع المدني العالمي حيث تعيد تعريف الأسرة بأنها رابطة اختيارية

بإرادة حرة بين أي اثنين يرغبان في الارتباط والمعيشة المشتركة ، وهذا يعنى إسقاط

عدة أسس وعدة معايير للأسرة أهمها: إسقاط شرط الإنطلاق من دين ، أو بناء شرعي ، وكذلك إسقاط شرط أن يكون أحد الأعضاء ذكراً ، والآخر أنثى حيث يمكن أن تتألف أسرة من اثنين من الذكور "لواط" (*) أو اثنين من الإناث "سحاق" ، ولا أهمية لرضاء الأهل خاصة ولى المرأة ، وإسقاط شرط القبول الإجتماعي المتمثل في الإشهار ، وإسقاط ما يترتب على هذا العقد من من حقوق وواجبات ، كالأبناء هم في هذه الحالة أولاد غير شرعيين يمكن أن تتكفل بهم الدولة أو مؤسساتها المدنية . ومن المؤسف أن هذا النوع المستحدث من الأسر يمارس فعلاً

فى الغرب والشرق تحت شعارات براقّة مثل : حرية استخدام الجسد ،الحرىات الشخصية ،ورفع الوصاية سواء الإلهية، أو البشرية، أو الإجتماعية ،ومن المؤسف أن بعض الكنائس فى الغرب تبارك أحياناً هذا الزواج المثلى . بل وتسمح أن يعقد مثل هذا الزواج داخل الكنائس كهولندا،ومن الجدير بالذكر أن الذى أدى إلى ذلك فى الحضارة الغربية عاملين هما:-

الأول :- أنها قائمة أساساً على الصراع بين الطبقات. فهناك صراع بين الرجل والمرأة ،وبين الأدوار التى يقوم به كل منهما الثانى :-
التطرف من ناحيتين :الجمود الذى ساد القرون الوسطى حيث تم رفض كل ما يتصل بالعقل ،والعلم ،والإجتهد البشرى (التجديد)، حتى تم قتل المفكرين وحرقتهم فكانوا شهداء التفكير العقلانى مثل (جاليليو) ، وكرد فعل لذلك ومع بزوغ عصر النهضة سادت قيم العلم ، والعقل على حساب الدين والشرع ،وظهر تطرف من نوع آخر هو التطرف فى إعلاء وتقديس العقل ، وإسقاط كل ما يتصل بالألوهية والقيم والأخلاق الدينية ،تحت شعار الحرية ،وهذه الحرية غير المنضبطة انعكست سلباً على مؤسسة الأسرة حتى أدت إلى سيادة ما أطلق عليه حرية الجسد ،وقد أسسوا جمعيات ومننديات للدفاع عن حقوقهم ، وقد حصلوا على هذه الحقوق سواء على المستوى السياسى ، أوالقانونى ،أو الإجتماعى ، وقد كان لهذا انعكاسه السلبى على مؤسسة الأسرة الغربية.(١) وهذا يدعونا إلى القول بأن تمسك الأسرة المسلمة بمبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية هى سبب الأمن من مفاصد المدنية الغربية ، والمسئولية التى وضعت على عاتق الآباء تجاه الأبناء

الفرع الثالث

حقوق الإنسان والتجديد

حقوق الإنسان فى الإسلام كثيرة تشمل جميع مجالات الحياة ، فمن مقاصد الشريعة حفظ الأموال ، والآنفس، والعقول، والنسل، والأعرض . فكل ما يدخل تحت الضروريات الخمسة فهو حق من حقوق الإنسان ، وأما العرض فهو فرع النفس الإنسانية ، والعرض هو ما يمدح به الإنسان ، أو يذم وهو أحد الصفات الأساسية للإنسان التى تميزه عن الحيوان، والأمر الضرورى فيه حفظ النسل من التعطيل ، وحفظ النسل من الضروريات ، والمقصود حفظه بأرقى الوسائل، وأشرف الطرق ، وقد شرع الإسلام للحفاظ على النسل والعرض أحكاماً كثيرة منها الزواج ، ويترتب عليه وجود النسل ، والنسب الصحيح ، ورعاية الأسرة من وجوب النفقة ، ونفقة الأقارب ، والميراث بسبب القرابة والزوجية لتوثيق الروابط المادية والمعنوية . وعض البصر ، ومنع القذف ، وتحريم الزنا، والحد على اقترافه، وتحريم الخساء ، وتحديد النسل خشية أن يؤدى لنقص البشرية وانقراض الجنس البشرى ، وهو ما ظهرت بوادره فى معظم دول أوربا وروسيا من نقص مخيف فى عدد السكان ، ولذلك يسعون لتعويضه بالسماح بالهجرة . ومنح الجنسية والتوطين من بلاد أخرى . (١)

وجعل الإسلام الأسرة هي الوسيلة الوحيدة لإقامة العلاقات الزوجية،
وبذلك قد حمى المجتمع الإسلامى من بلاء كبير وشر مستطير، فسان
الأعراض والحرمان .

ولذلك سنتكلم عن هذه الأمور التى ظهرت فى الآونة الأخيرة باسم
التجديد وحقوق الإنسان . وتصدى الإمام الرجل لهذه النوازل والقضايا
المستحدثة .

مؤتمر المرأة والسكان

غزت مصر فى الآونة الأخيرة باسم الحرية ، وحقوق الإنسان بالمفهوم الغربى فى مجال الأسرة وغيرها أموراً كثيرة ، وقد رأينا الإمام الكبير ، والشيخ الجليل يقف موقفاً واضحاً فى المؤتمرات ليقول جاد الحق ، كلمة الحق ، صامداً أمام رياح التغيير التى هبت من الغرب مصححاً ، ومجدداً لهذه المفاهيم ببيان موقف مصر الإسلام والأزهر من معنى الحرية وحقوق الإنسان فى الإسلام ، وبذلك تصدى الشيخ جاد الحق لمعنى حقوق الإنسان والحرية بالمفهوم الغربى ونعرض ذلك كالتالى :-

تناقلت وسائل الإعلام المختلفة ، ونشرت الصحف العالمية قبيل انعقاد المؤتمر فى القاهرة فى ربيع الآخر ١٤١٥ هـ سبتمبر ١٩٩٤ م ، وثيقة المؤتمر ، والتي تتضمن إباحة الشذوذ الجنسى بين الرجل والرجل ، (لواط) وبين المرأة والمرأة ، (سحاق) وإباحة الزنا ، وحمل الصغيرات ، العذارى ، والحفاظ على حملهن ، وإباحة إجهاض الزوجات الشرعيات الحرائر بدعوى الحرية (١) ، إنه الوجه الآخر للحضارة والمدنية التى صنعها المجتمع الغربى بكل إنجازاته الضخمة فى عالم التكنولوجيا والعلم فكان له التقدم والرخاء ، ولكن كان له أيضاً المشكلات الاجتماعية ، والأزمات الأخلاقية ، وأصبح صناع الحضارة الحديثة يشكون من الضياع ، وتفشى الشذوذ بمختلف أشكاله حتى تسبب فى مرض الإيدز (*) وهذه واحدة من دعوات التحرر الجنسى ، والتخلص من أى ضوابط

للعلاقات بين الأفراد (٢)، وفور علم الإمام الراحل بخطوط مؤامرة وثيقة المرأة أمر فضيلته العلماء والمختصين داخل الأزهر الشريف وخارجه بقراءة الوثيقة جيداً، ودراسة ما فيها ،وتقديم تقارير عنها، ثم اجتمع فضيلته بمجمع البحوث الإسلامية عندما تأكد من صدق ما تناقلته وسائل الإعلام حول وثيقة المؤتمر، فأصدر

بياتاً شديد اللهجة والصراحة، يرفض وثيقة المؤتمر؛ لأنها تخالف شريعة الإسلام ، وأكد البيان أن الإسلام لا يقر أي علاقة جنسية بغير طريق الزواج الشرعي الذي

يقوم بين الرجل والمرأة، كما يحرم الإسلام الزنا ،واللواط والشذوذ، ويحرم إجهاض الجنين، ولو عن طريق الزنا.وأهاب البيان بالأمة الإسلامية عدم الالتزام بأي بند أو فقرة تخالف شريعة الله. (١) وقد آزره نفر من المخلصين في رد تلك الدعاوى ،وكان لحضورهم هذا المؤتمر ،ورفضهم لهذا الإحلال أثر في إحباط ما كان يخطط له القائمون على المؤتمر، وقد تكرر منه ذلك في رفضه لوثيقة مؤتمر المرأة الذي تم عقده في بكين في جمادى الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م وصدر بيان مجمع البحوث باللغتين العربية والإنجليزية ، فكان للبيان وما تبعه من البيانات فعل الزلزال الذي أجهض المؤامرة الغربية التي تستهدف تحطيم الأخلاق الإسلامية ،والتردي في هوة الفساد الجنسي، وقد سارعت الحكومة المصرية بتبني بيان شيخ الأزهر، وأصدر الرئيس المصري حسني مبارك بيانه الذي أكد فيه أن مصر المسلمة لن تسمح للمؤتمر بأن

يصدر أي قرار يصطدم مع ديننا وقيمنا، وخرج المتآمرون من القاهرة الأزهر يجرون أذيال الخيبة والفشل ،والذي لاحقهم في المؤتمر التالي، الذي عقد في مدينة بكين بالصين، وكان الفضل في ذلك لله ثم لعزم وصلابة الإمام الراحل الشيخ جاد الحق الذي رفض وثيقة مؤتمر بكين مؤكداً أن هدف واضعي الوثيقة هو تدارك ما فاتهم في مؤتمر القاهرة (٢).

ويتضح من ذلك معارضة تلك الدعوات الغربية تحت مسمى حقوق الإنسان والحرية .وبيان دعوة الأزهر العالمية ،وموقفه الدعوى في التنوير حيث حرص على نشر البيان باللغة العربية ،واللغة الإنجليزية .وبهذا فقد وسع نطاق العلم بالشرعية ،وهذا من التجديد في الإسلام ،وبهذا الموقف ظهر دور شيخ الأزهر الرفيع من القضايا الإسلامية ،باعتباره حامي حمي الإسلام ،والمدافع عنه ضد محاولات التغريب ويعتبر الشيخ جاد الحق من المجددين في هذا العصر، فقد نقد القيم الغربية التي نظمت تحت مظلة الأمم المتحدة في وثيقة مؤتمر السكان والتنمية وغيرها تحت مسمى الحرية ،وحقوق الإنسان .

المطلب الخامس

ختان البنات

عندما ظهرت أول نتائج مؤتمر السكان في مصر بقيام وزير الصحة المصري بمنع ختان الإناث وتجريمه ، اتخذ الإمام الراحل قراراً جريئاً بعد دراسة مستفيضة أعلن فيها أن ختان الإناث من شعائر الإسلام ، ولا يجوز لأحد أن يمنعه ، وتمسك الإمام الراحل بموقفه ، بالرغم من الدعوي القضائية التي رفعتها ضده المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بمصر لإصداره فتوي تبيح ختان الإناث.(١) ، ومنع ختان الإناث ظهر تحت مظلة حقوق الإنسان وحماية المرأة من العنف ، أو القسوة عليها ، أو إلحاق الأذى بها ، والتعدي عليها بقطع عضو من أعضائها دون حاجة لذلك ، وقد تصدى الشيخ جاد الحق لهذا حيث قال ما ملخصه : "الختان للرجال والنساء من صفات الفطرة التي دعا إليها الإسلام ، وحث على الإلتزام بها . ونقل استدلال العلماء على خفاض النساء بحديث أم عطية -رضى الله عنها- قالت إن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي - صلى الله عليه وسلم - (لا تنهكى فإن ذلك أحظى للزوج وأسرى للوجه) (٢) ، ومعنى لا تنهكى أى لا تبالغى فى القطع ، والخفض ، وروى عن أبى هريرة -رضى الله عنه - (يا نساء الأنصار اختفضن) (أى اختتن) ، ولا تنهكن (لا تبالغن فى الخفاض) فهذا النص وغيره يحمل دعوة الرسول عليه السلام إلى ختان الإناث ، ونهيه عن الإستئصال . كما أن حديث خمس من الفطرة (٣) عام فى ختان الذكر والأنثى ، حيث إن

تفسير الفطرة بالسنة لا يراد به السنة الإصطلاحية المقابلة للفرض ، والواجب ، والمندوب ، وإنما يراد بها الطريقة أى طريقة الإسلام ؛ لأن لفظ السنة فى لسان الشارع أعم من السنة .

فى اصطلاح الأصوليين . ومن هنا قال اتفقت كلمة فقهاء المذاهب على أن الختان للرجال والنساء من فطرة الإسلام وشعائره ، وأنه أمر محمود ، ثم رد على دعوى إلحاق الأذى بالأنثى ، أو المنع من الختان قوله : (لم ينقل عن أحد من فقهاء المسلمين - فيما طالعنا كتبهم التى بين أيدينا القول بمنع الختان للرجال والنساء ، أو عدم جوازه ، أو إضراره بالأنثى إذا تم على الوجه الذى علمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأم حبيبة فى الرواية المنقولة آنفاً ، وقال بعد ذلك الختان من فطرة الإسلام وطريقته على الوجه الذى بينه الرسول عليه السلام ، ولا يصح أن يترك توجيهه وتعليمه إلى قول غيره ، ولو كان طبيبياً ؛ لأن الطب علم متطور تتحرك نظريته ونظرياته دائماً ، ونقل الشيخ رأى الأطباء ، على قولين الأول تركه ، والثانى فعله ؛ لأن هذا يهذب كثيراً من إثارة الجنس لا سيما فى سن المراهقة التى هى أخطر مراحل حياة الفتاة ، وقال الشيخ جاد "لعل فى بعض روايات الحديث الشريف فى ختان النساء بأنه مكرومة (١) ما يهدينا إلى أن فيه الصون ، وأنه طريق للعفة فوق أنه يقطع تلك الإفرازات الدهنية التى تؤدى إلى التهابات مجرى البول وموضع التناسل ، والتعرض بذلك للأمراض الخبيثة هذا ما قاله الأطباء المؤيدون لختان الإناث " . (٢)

ومن هذا يعلم رده على الشبهات التى أثرت حول هذه القضية، وأن ختان الإناث أمر محمود إذا تم على الوجه المطلوب، وهو عدم الجور فى القطع ، كما يحرم الإستئصال ،وعلى ذلك فالمحرم والجريمة هو الإستئصال ؛لأن فيه اعتداء على الأنثى وإلحاق الأذى بها .

المطلب السادس حجاب المرأة

الحجاب : هو ستر المرأة جميع جسدها ما عدا الوجه والكفين بساتر لا يصف ولا يشف ،وبهذه الملابس تصان عورة المرأة التى أمر الله بسترها ،وتسلم من عصيان الله كما تسلم من تعرض المارين لها فى الطريق أومضايقتها والإضرار بها ، وهذا واضح من سبب نزول آية الحجاب لأزواج النبى - صلى الله عليه وسلم -، وكل خطاب لأمهات المؤمنين فهو خطاب للمؤمنات ،وقد أمر الله المؤمنات بعدم إبداء الزينة إلا ما ظهر منها وهو الوجه والكفين . والحجاب مأمور به فى قوله تعالى (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ) (١) فستر العورة من الفرائض والواجبات .

وقد تصدى قوم من دعاة التجديد والتحرير على مر التاريخ للحجاب ،واعتبروه مقيداً لحرية المرأة فى العمل ،وعدم ضرورته ،والسخرية منه . بل ومقته مقتاً شديداً . كمحمود عزمى (*) حيث أعلن "أن سبب مقته للحجاب مقتاً شديداً واعتباره من أصل غير مصرى، ودخوله إلى

العادات المصرية عن طريق تحكم بعض الفاتحين الأجانب ،وتابع يقول فكان حنقى على أولئك الأجانب الفاتحين الإسلاميين يزيد " (٢). وقد ناقش قاسم أمين صاحب كتاب تحرير المرأة الذى طبع عام ١٩٠٠م ، قضية الحجاب قائلاً "هو أصل من أصول الأدب ،وليس هناك نص يفرضه بالطريقة المعهودة ،ولكن هذه الطريقة المعهودة عادة من العادات ، والدين منها براء، ويستدل بآية غض البصر من سورة النور على فساد الحجاب قائلاً إن للمرأة حق التعاقد شرعاً، وذلك يستلزم التحقق من شخصيتها ، وأن الشرع قد أباح للخاطب أن ينظر للمرأة التى يريد أن يتزوجها ،ويرد على من يتذرعون بخوف الفتنة بأن ذلك يتعلق بقلوب الخائفين من الرجال ،ويرى أن الحجاب بمعنى قصر المرأة فى بيتها وحظر مخالطتها للرجال تشريع خاص بنساء النبى - صلى الله عليه وسلم - أما نساء المسلمين عامة فليس ذلك واجباً عليهن " (٣). ثم كانت الصدمة أخيراً من وزير التعليم المصري بمنع الحجاب فى المدارس المصرية والإبتدائية ،وضرورة موافقة ولي أمر الطالبة فى المرحلة الإعدادية والثانوية على ارتداء ابنته الحجاب .وقد تصدى الإمام الراحل لهذا الأمر فأصدرت لجنة الفتوي بالأزهر برئاسة فضيلته بياناً أعلنت فيه أن القرار الوزاري يخالف الشريعة الإسلامية، ونصوص الدستور، واستند المحامين المصريين لهذه الفتوي عند التقاضي أمام المحاكم ضد وزير التعليم المصري حتي تم إلغاء هذا القرار، وقد عاد الوزير إلى رشده بعد حكم القضاء بإلغاء هذا القرار.(١) وبمنع قرار وزير التعليم يتبين موقف الشيخ جاد الحق من دعوات التغريب ، وإليك

أيها القارئ الكريم بعض الدعاوى التى قام بها دعاة التجديد والتحرر
أعنى التغريب حول الحجاب لمنعه ورفضه ، ووصف من يدافعون عنه
بالرجعية والتخلف ، ومن المناسب ذكرها ورد الشيخ جاد الحق عليها
كملمح من ملامح التجديد (٢).

١- ليس الزى الإسلامى ضرورياً ما دامت المرأة جادة فى
معاملاتها ومؤدبة لا تؤذى أحداً ، والجواب أن الجدية تلزمها الحشمة
والأدب كما يكون فى الكلام والعمل يجب أن يكون فى الزى فالكل مأمور
به من الله وادعاء عدم إيذاء أحد مرفوض فبأنها تؤذى شعور الغيورين
على الأخلاق ، وتزين الفتنة لأرباب الهوى ، ولهذا التزين آثار كبيرة على
الشخص ، وعلى أسرته ، وعلى المجتمع . بل وعلى العمل الذى يزاوله
فى هذا الجو المشدود فيه إلى زينة المرأة ، فالإيذاء موجود لا مفر منه .

٢- الظروف الحاضرة من مباشرة العمل وزحام المواصلات تجعل
الزى الشرعى معوقاً وموجباً للسخرية والجواب أن المرأة تغير من زيها
فى فترات متقاربة ما بين القصير والطويل فما كان الطويل مانعاً لها من
العمل ، ولا موجباً للسخرية وتوجد اليوم محجبات لا يشكون من زيهن
تعويقاً عن العمل ، أو المشى ، أو الحركة .

٣- الدين يسر ومن يسره ألا يلزم المرأة زياً قديماً حتى لا تتعقد
نفسها فيكون الضرر ، والضرر يأباه الدين ، والجواب أن هذا القول
سفسطة فمن يسر الدين أنه أباح لها الخروج للعمل ، ولم يحبسها فى
البيت ، وأنه أحاطها بالرعاية لتؤدى عملها فى أمن وطمأنينة فمنع عنها

أذى الغير ، ومن واجبها إزاء ذلك أن تمنع هي أذاها عن الغير ، والمرأة هي التى تسبب لنفسها العقدة بإيقاع نفسها تحت تأثير كلام الناس الذين ينظرون إلى مصلحة أنفسهم قبل مصلحتها ، ولو تمسكت بدينها وعلمت أنه حق ، وأنه لمصلحتها ما عبأت بأقوال المستهترين ، وكانت لها شخصيتها المحترمة إنى أقول لها ليس القديم عيبا ففيه كل الخير وليس الحديث خيرا ففيه شر كثير ، ولو أطلقت الحرية للناس لفسد المجتمع كله وما كانت هناك حاجة إلى قوانين ولا إلى رسالات .

٤- الزى الشرعى يحرم المرأة من التمتع بمباهج الحياة والجواب أن التمتع لا يكون بالعرى والتحرر المنطلق فقد مرت مئات السنين على النساء المحتشمات وهن يتمتعن بزيينة الدنيا فى أدب وكمال .

٥- بعض أعمال المرأة تقتضى زياً عصرياً كاستقبال الشخصيات الزائرة ، وذلك لا يتناسب مع الزى الشرعى . والجواب أن هذا العمل لا يبرر الخروج على شرع الله فهو الذى وضع الزى المناسب ، والذى وضع الزى العصرى هو المجتمع فهل نطيع الشرع المعصوم أو المجتمع غير المعصوم. (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَكَأَنِّي أَخَوْءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (١)

٦- الحجاب يعوق المرأة عن الإسهام فى خدمة المجتمع وتطوره والجواب أن الرجل يقوم بكل الخدمات التى تنهض بالمجتمع ولا يحتاج إلى جهود المرأة إلا عند عدم وجود من لا يصلح غيرها أو كانت هي محتاجة إلى العمل ، ومع ذلك فالحجاب لا يعوقها أبداً ، والشاهد على

ذلك موجود فى إسهام المرأة المتحجبة فى خدمة المجتمع بكفاءة ، اللهم إلا إذا كان المراد بخدمة المجتمع وتطويره هو الحفلات المعروفة والرحلات المشبوهة ، وما إليها، وهذه أمور لا يقرأها أى دين .

٧- كشف بعض أجزاء الجسم يناسب الجو الحار الذى تعيش فيه المرأة وهى بطبيعتها تحس بالحرارة أكثر من الرجل والجواب هل كل المسلمات يعشن فى الأجواء الحارة ؟ وهل كل فصول السنة حارة ؟ إن المحتشمات عشن فى كل جو ولم تضق بهن الحياة ، والأمر لا يعدو أن يكون تحايلاً للخروج على العرف الإسلامى .

..... "عجائب شتى فى حق المرأة ، لأنه أمانة على الشك فى قدرتها على الحفاظ على

الشرف وأمانة على ضعف شخصيتها وإرادتها أمام المغريات ، والجواب أن الحجاب كما شرع للمرأة شرع للرجل كل له منه ما يناسبه فهل يمكن للرجل أن يقول إن تحريم الإسلام لنظرى إلى المرأة أو خلوتى بها طعن فى عفتى، وخلقى، وعزيمتى إن الحجاب احتياط وليس كل الرجال ، ولا كل النساء على خير دائماً، وهل وضع القفل على باب المنزل أو المتجر اتهام من صاحبه لكل الناس بأنهم لصوص ؟ وهل وجود الشرطى الحارس دليل على أن كل الناس مجرمون .

٨- الحجاب فيه كبت للعواطف إن لم تجد لها منفذاً للظهور أدت إلى عقد نفسية فالسفور تنفيس ، لأن مقاومة الطبيعة تغرى بالإنتقام لنفسها بالإحرفات . والجواب أن الإسلام أمر بالحجاب تعديلاً للغريزة وترويضاً لها ، وما من شئ حرمه الله إلا جعل الله له بديلاً من الحلال فليست

المنافذ كلها مسدودة على الغرائز ، وإلا كان التشريع عبثاً ، والطريق السليم لنشاط غريزة الجنس نشاطاً منتجاً صحيحاً هو الزواج ، والحجاب الشرعى يوقف الغريزة عند حد الاعتدال لا يريد أن يميته ويقضى عليها ، ولا أن يقويها بشكل يدعو إلى الخطر . (١)

وقال رحمه الله فى موضع آخر رداً على ما أثير حول هذه القضية : (إن حرية الكلمة مكفولة بشرط ألا تضر بالقيم الأساسية للإسلام وللمجتمع الإسلامى ، وهل من حرية الكلمة أن نسخر من بناتنا وسيداتنا الملتزمات ، وأن نغريهن بالخروج عما التزمته بدعوى أن لفظ الحجاب لم يرد فى القرآن الكريم ؟ أو أنهن إنما لجأن إلى هذا الإلتزام لفقرهن ، وعجزهن عن مسايرة التطور الحضارى ، وكأن الحضارة ليست إلا فى عرى النساء وتبذلهن . (٢) ومن هنا فقد أثبت أن الحجاب من ثوابت الإسلام ؛ لا يمارى فيه إلا كل جاهل ، وقد دافع عنه ، ورد دعاوى التغريب التى تدعو إلى السفور والتبرج بدعوى الحرية ومسايرة الحضارة ، وهكذا يوجد فى كل عصر من العلماء المجددين المحافظين على الإسلام والهوية الإسلامية من الإختراق ، أو التطرف ، أو الإنحراف .

المطلب السابع تنظيم النسل

الإعتناء بالنسل من مقاصد الشريعة الإسلامية فهو من الضروريات الخمس التى جاء الإسلام بالمحافظة عليها ، وقد قال النبى - صلى الله عليه وسلم - تزوجوا فبئى مكائر بكم الأمم يوم القيامة (١) وقد عنى الإسلام بالنسل قبل ارتباط الرجل بالمرأة فحث الرجل على اختيار المرأة ، وتحديد النسل لا تنظيمه ظهر تحت دعوى الإنفجار السكائى أو التضخم السكائى ، وقلة الغذاء(*)، ويؤيد هذا بعض الحقائق منها: "يقول الدكتور محمد عمارة " وقد تبنى الغرب هذه الفكرة وأنفق عليها فى بعض المجتمعات الإسلامية أكثر مما ينفق على التنمية الإقتصادية ومن الجدير بالذكر أن تعداد الأمة -الإسلامية مليار وثلاث المليار، وهو نفس تعداد الصين تقريباً لكن مساحة الصين ٩ ملايين كيلو متر مربع هى ربع مساحة العالم الإسلامى - ٣٥ مليون كيلو متر مربع وكذلك الحال مع ثروات العالم الإسلامى التى تمثل أضعاف أضعاف ثروة الصين ، وبدلاً من تحرير الإنسان المسلم ، وثروات العالم الإسلامى ينادى البعض بتحديد نسل المسلمين " (٢)، فنسبة الكثافة السكائية كانت فى الدول الكبرى ولا تزال أضعاف ما فى مصر وغيرها من البلاد الإسلامية ، وقد استغلت هذه الدول مواردها لأقصى حد ممكن بكل الوسائل العلمية والفنية ، ومع ذلك فلم تفكر فى وضع حد لتزايد السكان فيها بل على العكس فإنها تشجع الإكثار من النسل ، ولا تنكر العلاقات غير الشرعية التى تثمر الألوفا ، ومما هو جدير بالذكر أن الدعوة إلى تحديد النسل بمصر وسوريا كانت لأسباب إقتصادية ، وسياسية فقد جاء بالإنشرة

الأمريكية للشئون الخارجية ١٩٥٧م أن الدعوة فى هذين البلدين تخدم التوسع الصهيونى ،ويقول الكاتب الإستعمارى (الفرند بونيه) داعياً إلى تحديد النسل فى مصر (إن مصر أكثر بلاد الشرق الأوسط ازدحاما بالسكان . بل أكثر بلاد العالم أجمع ،وهى لذلك تواجه مشاكل قل أن توجد فى غيرها من البلاد بمثل هذه الخطورة والتعقيد) (٣)

وبعيداً عن السياسة ،والإقتصاد فقد بين الشيخ جاد الحق حكم الإسلام فى تنظيم النسل لا التحديد بهدوء ، ووضوح ، وبموضوعية شديدة .فقال "تنظيم النسل أمر لا تأباه نصوص السنة الشريفة، قياساً على جواز العزل (*) فى عهد الرسول صلوات الله عليه، وكذلك يباح استعمال الوسائل الحديثة لمنع الحمل مؤقتاً،أو تأخير مدة كاستعمال أقراص منع الحمل، أو استعمال اللولب ،أو غير هذا من الوسائل التى يبقى معها الزوجان صالحين للإيجاب ،واستدل بما رواه البخارى ومسلم (كنا نعزل والقرآن ينزل) (١). وإذا كان الأمر كذلك، فإن جواز تنظيم النسل أمر لا تأباه نصوص السنة الشريفة. (٢) . ورداً على سؤال تدخل القانون لمنع الإيجاب كما يحدث فى بعض الدول الأجنبية مثل الصين قائلاً "بأنه لا يصلح القانون أداة لتنظيم النسل، لأن الإرادة لا يتحكم فيها القانون ،ولكل فرد ظروفه التى يقدرها، وعليه أن يحسن التقدير. وهذا التقدير الحسن إنما يتأتى بالتوعية ،والإعلان للناس، وعلى الدولة أن تتخذ الوسائل الكفيلة بحسن التوعية وجديتها سيما فى الأوساط والطبقات التى تحرص على كثرة النسل طلباً للأيدى العاملة مثلاً". ورد على ما يفهم البعض من تعارض الدعوة إلى تنظيم النسل مع

التوكل على الله بقوله: "لا تعارض بين الدعوة إلى تنظيم النسل والتوكل على الله، فمنع الحمل مؤقتاً لا يعدو أن يكون أخذاً بالأسباب مع التوكل على الله شأن المسلم في كل أعماله مستندلاً بقوله عليه السلام بحديث أبي سعيد الخدري المروى في الصحيحين في شأن الغزل (إن الله لو أراد أن يخلق شيئاً لم يستطع أحداً أن يصرفه) (٣)، وهكذا رد على من يبيحون تحديد النسل، أو التعقيم، أو الإجهاض (***)، ولم بعد نفخ الروح بدعوى الحرية وحقوق الإنسان، كما كان موقفه صريحاً في مؤتمر السكان، وهذا من معالم تجديد الفقه والدين .

المطلب الثامن

تأصيل القضايا المستحدثة

من ملامح التجديد عند الشيخ جاد الحق تأصيله لبعض القضايا المستحدثة فقد قام بتأصيل بعض القضايا المستحدثة، وجعل المرجعية الإسلامية هي الأساس، والمراد بالتأصيل إرجاع القضية المستحدثة إلى أصل أى دليل لها، وقد حصر أحد الباحثين أصول الإفتاء أى التأصيل عند الشيخ جاد الحق في الكتاب، والسنة، والإجماع والقياس، والمصالح المرسلة، والإستصحاب، والعرف، والقواعد الفقهية والأصولية كالأخذ بظاهر النص، ولا اجتهاد مع النص، وللوسائل حكم المقاصد، والمشغول لا يشغل، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وتحريم الشيء يقتضى تحريم الوسائل المقضية إليه، وما حرم تناوله حرم بيعه، وما حرم فعله حرم الكسب منه، والأمور بمقاصدها، والعموم، وقاعدة الضرورة، وبناء الحكم على ما تفرع منه، والحكم الوضعي من الأسباب، والشروط، والموانع، والتخير من أقوال الفقهاء

، والتفريق أو التخيير من أحكام المذاهب ، والإستناد إلى أحكام القضاء إن كان موافقاً للشرع ، وتقديم الشرع على العرف ، والرجوع إلى أهل الذكر (١) ، وكذلك نزيد عليها الإستقراء والتجارب ، وقاعدة يزال الضرر الأشد بالأخف ، وأقوال الصحابة ، وغير ذلك كثير ، وهذا يدلنا على سعة علمه واطلاعه ، ونطلع على بعض الفتاوى فى هذا الشأن على سبيل التمثيل لا الحصر .

أولاً : تأصيله لعلم الوراثة : من القرآن والسنة ، والإستقراء ، وأقوال الصحابة : فذكر أن وراثة الصفات والطباع والأمراض وتنقلها بين السلالات (حيوانية ونباتية) ، وانتقالها مع الوليد وإلى الحفيد أمر قطع به الإسلام . وكشف العلم عنه . مستدلاً بالأحاديث التى وردت فى اختيار الزوجة كقوله عليه السلام (تخيروا لنطفكم..) (٢) وقوله : (إياكم وخضراء الدمن) ف قيل : وما خضراء الدمن قال : (المرأة الحسناء فى المنبت السوء) (٣) والدمن هو ما تجمع وتجمد من روث الماشية (*) فكل ما نبت فى هذا الروث وإن بدت خضرته ونضرتة إلا أنه يكون سريع الفساد ، فكذلك المرأة الحسناء فى المنبت السوء تنطبع على ما طبعت عليه لحمتها ، وغذيت به. (٤)

وقال رحمه الله : "لعل نظرة الإسلام إلى علم الوراثة تتضح جلياً من هذا الحوار الذى دار بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين رجل من بنى فزارة اسمه ضمضم بن قتادة ، حين قال هذا الرجل إن امرأتى ولدت غلاماً أسود ، وهو بهذه العبارة يعرض بنفى نسب هذا الولد إليه - فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - (هل لك من إبل) قال نعم ، قال ما ألوانها ؟ قال حمر . قال : (فهل فيها من أوزق) (أى لونه لون الرماد) قال : نعم ، قال : أنى ترى ذلك ؟ قال أراه نزعه عرق ، قال :

فلعل هذا نزعه عرق . (١) والمراد بالعرق الأصل من النسب تشبيهاً بعرق الشجرة، ومنه قولهم :فلان عريق فى الأصالة أى أن أصله متناسب . وهذا عمر بن الخطاب الخليفة الثانى فى الإسلام يقول لبنى السائب ، وقد اعتادوا التزوج بقريباتهم (قد أضويتم فأنكحوا الغرائب) (٢) (وضوى الولد من باب تعب إذا صغر جسمه ، وهزل . ويقال أغربوا ولا تضووا، وهذا دليل على أن الزواج بين ذوى القربى مؤد إلى الضمور والضعف، وقد استند إلى قول الصحابى أيضاً فى هذه القضية .

وعن الإستدلال بالإستقراء والتجربة قال "قد أثبت العلم بوسائله الحديثة أن أنواعاً من الأمراض تنتقل من المصاب بها إلى سلالته، وأنها إذا تخطت الولد ظهرت فى ولد الولد ، أو فى الذرية من بعده، فالوراثة بانتقال بعض الأمراض والطباع والصفات من الأصول إلى الفروع والأحفاد صارت واقعاً مقطوعاً به، أو على الأقل ظناً راجحاً بالاستقراء والتجارب" (٣).

وبناءً على ما تقدم من انتقال بعض الأمراض بالوراثة وثبوتها شرعياً وعلمياً ، فهل يجوز التعقيم نهائياً - بمعنى منع الحمل نهائياً - لمن يثبت إصابته من الزوجين أو كليهما بمرض وراثى لا علاج له ؟، وهل يجوز الإجهاض بمعنى إسقاط الجنين إذا اكتشفت عيوبه الخطيرة التى لا تتلاءم مع الحياة العادية؟ فأجاب أما التعقيم : -وهو منع الحمل للأبد - فهو حرام لأى واحد من الزوجين ، أو كليهما إذا كان يترتب عليه

عدم الصلاحية للإيجاب مستقبلاً بدواء ،أو بجراحة إلا لضرورة .
والنصوص العامة في القرآن والسنة تأباه، لما فيه من تعطيل الإنسال
المؤدى إلى إهدار ضرورة المحافظة على النسل ،وهى إحدى الضرورات
الخمس التى جعلها الإسلام من مقاصده الأساسية فى تشريع أحكامه
،وأما الإجهاض إذا كان بمعنى إسقاط الحمل بعد بلوغ سنه أربعة أشهر
رحمية فحرام ،وغير جائز شرعاً إلا لضرورة ،أو عذر(١).

ثانياً :استدلاله بالضرورة ، وقاعدة ماجاز لعذر بطل بزواله على
جواز التعقيم المؤقت:

إذا وجدت ضرورة داعية لتعقيم إنسان، كما إذا كان بالشخص مرض
عقلى أو جسدى ،أو نفسى مزمن عصى على العلاج والدواء، وينتقل
إلى الذرية عن طريق الوراثة، جاز لمن تأكدت حالته المرضية بالطرق
العلمية والتجريبية أن يلجأ إلى التعقيم الموقوت، لدفع الضرر القائم
فعلاً، المتيقن حدوثه إذا لم يتم التعقيم، وذلك باتخاذ دواء أو أى طريق
من طرق العلاج لإفساد مادة اللقاح أو بإذهاب خاصيتها، سواء فى هذا
الذكر والأنثى، ونعنى بإباحة التعقيم الموقوت أنه يمكن رفع هذا التعقيم
،واستمرار الصلاحية للإيجاب متى زال المرض ؛ ولأن التطور العلمى
والتجريبى دل على أن هناك أمراضاً قد تبدو فى وقت ما مستعصية على
العلاج، ثم يشفى منها المريض فى الغد القريب أو البعيد، إما لعوامل
ذاتية وإما بتقديم وسائل العلاج من الأدوية والجراحة وغيرهما، وعندئذ
يمكن رفع التعقيم المؤقت عملاً بقاعدة ما جاز بعذر بطل بزواله واعتبره
من الأمور التى تدخل تحت التداوى المأمور به فى السنة .(٢) (٣).

ثالثاً: إباحة الإجهاض لإنقاذ الأم عملاً بقاعدة يزال الضرر الأشد بالأخف.

الحمل متى استقر في الرحم مائة وعشرين يوماً ، أو أربعة أشهر فقد ثبت بالقرآن والسنة الشريفة نفخ الروح فيه بعد اكتمال هذه السن الرحمية ، وبذلك يصير إنساناً

له حقوق الإنسان الضرورية، حتى جازت الوصية له والوقف عليه، ويستحق الميراث ممن يموت من مورثيه، ويكتسب النسب لأبويه، ومن يتصل بهما بشروط.

وإذا كان الحمل قد نفخت فيه الروح وصارت له ذاتية الإنسان، وحقوقه الضرورية، صار من النفس التي حرم قتلها في صريح القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى { وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ } الأنعام ١٥١. ومتى أخذ الجنين خصائص الإنسان وصار نفساً من الأنفس التي حرم الله قتلها، حرم قتله بالإجهاض بأيّة وسيلة من الوسائل المؤدية إلى نزوله من بطن أمه قبل تمام دورته الرحمية، إلا إذا دعت ضرورة لهذا الإجهاض، كما إذا كانت المرأة الحامل عسرة الولادة، وقرر الأطباء المتخصصون أن بقاء الحمل ضار بها، فعندئذ يباح الإجهاض. بل إنه يصير واجباً حتماً إذا كان يتوقف عليه حياة الأم عملاً بقاعدة (يزال الضرر الأشد بالضرر الأخف) وبعبارة أخرى (إذا تعارضت مفسدتان روعى أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما). (١) ولهذه القاعدة أمثلة كثيرة أوردها الفقهاء .

ولا شك أنه إذا دار الأمر بين موت الأم الحامل بسبب الحمل ،وبين موت هذا الحمل وإسقاطه كان الأولى بقاء الأم ؛لأنها الأصل، ولا يضحى بها فى سبيل إنقاذ الجنين، لا سيما وحياة الأم مستقرة ،ولها وعليها حقوق وهو بعد لم تستقل حياته، بل هو فى الجملة كعضو من أعضائها، وقد أباح الفقهاء قطع العضو المتآكل أو المريض

بمرض لا شفاء منه حماية لباقى الجسم،وإذا كان ذلك وكان الإجهاض بعد نفخ الروح قتلا للنفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق، لم تكن العيوب التى تكتشف بالجنين مبرراً شرعاً لإجهاضه أيا كانت درجة هذه العيوب من حيث إمكان علاجها طبيياً أو جراحياً، أو عدم إمكان ذلك لأى سبب كان، إذ قد تقدم القول بأن التطور العلمى والتجريبى دل على أن بعض الأمراض والعيوب قد تبدو فى وقت مستعصية على العلاج ثم يجد لها العلم العلاج والإصلاح ،وسبحان الله الذى علم الإنسان ما لم يعلم. بل يعلمه بقدر حسب تقدم استعداده ووسائله } وما أوتيتم من العلم إلا قليلا { الإسراء ٨٥ . أما إذا كانت العيوب وراثية أمكن لمنع انتشارها فى الذرية اللجوء إلى وقف الحمل مؤقتاً حسبما تقدم بيانه .

أما اكتشاف العيوب بالجنين قبل نفخ الروح فيه فيقول الشيخ جاد الحق : والذى أختره وأميل إليه فى الإجهاض قبل استكمال الجنين مائة وعشرين يوماً رحماً أنه يجوز عند الضرورة التى عبر عنها الفقهاء بالعذر . كما إذا

لم يمكن ابتداء وقف الحمل بين زوجين ظهر بهما أو بأحدهما مرض أوعيب خطير وراثى يسرى إلى الذرية ، ثم ظهر الحمل، وثبت ثبوتاً قطعياً دون ريب بالوسائل العلمية والتجريبية أن بالجنين عيوباً وراثية

خطيرة لا تتلاءم مع الحياة العادية، وأنها تسرى بالوراثة في سلالة أسرته جاز إسقاطه بالإجهاض مادام لم تبلغ أيامه الرحمية مائة وعشرين يوماً. أما الأجنة المعيبة بعيوب يمكن علاجها طبيياً، أو جراحياً، أو يمكن علاجها حالياً، والعيوب التي من الممكن أن تتلاءم مع الحياة العادية، هذه الحالات لا تعتبر العيوب فيها عذراً شرعياً مبيحاً للإجهاض؛ لأنه واضح من فرض هذه الصور أنه لا خطورة منها على الجنين وحياته العادية فضلاً عن احتمال ظهور علاج لها تبعاً للتطور العلمى. (١)

أما الأجنة التي ترث عيوباً من الأب أو من الأم، للذكور فقط أو للإناث فقط فيجوز إسقاطها إذا ثبت أنها عيوب وراثية خطيرة مؤثرة على الحياة مادام الجنين لم يكتمل في الرحم مدة مائة وعشرين يوماً .
رابعاً : الرجوع إلى أهل الذكر :

نذكر في ذلك عندما تحدث عن موقف الطبيب من الإجهاض شرعاً (٢).

بدأ بقوله " قال سبحانه تعليماً وتوجيهاً لخلقه { فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون } "

(النحل ٤٣، الأنبياء ٧)، والطبيب في عمله وتخصصه من أهل الذكر، والعمل أمارة، ومن ثم كان على الطبيب شرعاً أن ينصح الله ورسوله وللمؤمنين، ويقع على الطبيب عبء كبير، لأن الأعداء المبيحة للإجهاض في مراحل الحمل المختلفة منوطة برأيه فيجب عليه ألا يعجل بالرأى قبل أن يستوثق بكل الطرق العلمية الممكنة، وأن يستوثق

بمشورة غيره في الحالات التي تحتاج للتأني وتحتمله. وقد بين الفقهاء
جزاء المتسبب في إسقاط الحمل جنائياً دنيوياً بالغرة (*) أو الدية في
بعض الأحوال، وبالإثم ديناً. (٣)

خامساً : اشتراط السن في أضحية البقر الهولندي : فلم يجز
الأضحية بالبقر الهولندي الذي لم يكتمل السن الشرعية له مع كونه كثير
اللحم. (١)

سادساً : صرف أموال الزكاة في بناء معهد ومستشفى لأمراض
الكبد فقد أفتى بجواز صرف أموال الزكاة في بناء معهد ومستشفى
لأمراض الكبد حيث إن مصارف الزكاة الفقراء سداً لحاجتهم ومن
حاجتهم التداوى من المرض ومن وسائل التداوى من المرض انشاء
المستشفيات. (٢)

سابعاً : أفتى به بأن كسب مصفف شعر المرأة حرام شرعاً بناء على
أن ما حرم فعله حرم الكسب منه. (٣)

ثامناً : يجوز إقامة المتاحف وعرض التماثيل ؛ لأنه ضرورة من
الضرورات الدراسية والتعليمية. بل إنها تخدم غرضاً علمياً وعقائدياً
إيمانياً حيث عليه القرآن بملاحظة أن الدراسات التاريخية مستمرة لا
تتوقف. (٤)

تاسعاً : تعليق الصور في المنازل فأفتى بجواز تعليقها استناداً إلى
جواز التصوير الضوئي إذا خلا من مظنة العبادة والتعظيم لبناء الحكم
على ما تفرع منه (٥)

عاشراً : حرمة رسم الإنسان عارياً حتى لو كان المقصود من ذلك الدراسة الفنية بناء على حرمة كشف العورة في الكتاب والسنة. فيكون ما تفرع عنه حرام. (٦)

حادى عشر : حرمة التأمين على الحياة؛ لأن التأمين عليها ضمان لسلامة الأنفس، وهذا مالا يجوز فيه الضمان وبنائه على الغرر، وأنه عقد احتمالى فخالف شرط صحة العقد الشرعى. (٧)، والتأمين ضد الحريق حرام أيضاً، لبنائه على الغرر، وأنه عقد احتمالى كما يدخله ربا النسينة لأجل الزيادة فى دفع القسط المؤخر. (٨)

وهذا قليل من كثير من القضايا التى أصلها الإمام الراحل، وهو يبين لنا أصول التجديد، وأنه إذا اصطدم الشئ المستحدث بنص قطعى فلا مجال للتجديد كما فى بعض الفتاوى التى سقناها كما يتضح من ذلك أنه دعا إلى الله على بصيرة، وقد أثرى الفقه الإسلامى بتأصيل كثير من القضايا المستحدثة التى يرجع إليها الباحثين .

المطلب التاسع

الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة

من ملامح التجديد فى الفقه الإسلامى الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وهى من صفات الأنبياء والمرسلين وقد قال الله تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (١)، وقال تعالى (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (٢) . وقد بلغ الإمام الراحل الشيخ جاد الحق فى هذا شأناً عظيماً حتى ألف القلوب على كلمة الإسلام، ورد الناس إلى رشدهم ويظهر ذلك فيما كتبه تحت عنوان "أوقفوا هذا العبث " كتب شيخ

الأزهر الإمام الأكبر جاد الحق حين نشرت جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨١/٨/٦م فى باب المرأة تحت عنوان (لأول مرة منذ آلاف السنين مسابقة لاختيار ملكة جمال النيل، وعودة الإحتفالات بعد توقفها ١٢ عاماً ..) فردّ على هذا بأنه ليس من الدين فى شىء. وصحح معنى الحرية وعدّ رحمه الله هذا التصرف الطائش عودة إلى سوق النخاسة والرقيق الأبيض، وردّة إلى الجاهلية العمياء التى لا يُفرّق فيها بين الحلال والحرام. ويعتبر هذا من التطرف الفكرى الذى عالجه منذ توليه الإفتاء، ورد على هؤلاء المترفين واتساقهم وراء الهوى والضلال، ونقدّم نقداً بليغاً حكيماً برفق فى جريدة الأهرام بتاريخ ٩ شوال ١٤٠١ هـ الموافق ١٩٨١ / ٨ / ٩م، ودونت هذه الواقعة فى الفتاوى وسبقها بتمهيد عن وأد البنات ومشاركة المصريين لهم فى الوأد بإلقاء عروس فى النيل.... وقد تابع يقول : فقد طالعت قبل أيام خبراً يتحدث عن النية إلى إقامة مسابقة لاختيار ملكة جمال النيل، وعودة الإحتفالات بوفاء النيل بعد توقفها ١٢ عاماً ، يا هول هذا الخبر، وما حواه من استعراض لأجساد فتياتنا من سن خمسة عشر إلى سن ٢٥، أعود إلى سوق النخاسة والرقيق الأبيض ، وهذا المهرجان يدعو إلى حفل زفاف عروس النيل الذى تشهده الدولة رسمياً وتنظمه بل وتدعو إليه المؤسسات الدبلوماسية فى مصر ، مصر الإسلام ، مصر الأزهر ، مصر التى وضعها العالم رائدة ، وقائدة للعرب والمسلمين تترد إلى جاهلية عمياء لا تفرق بين الحلال والحرام أى وثيقة هذه التى

يلقيها المسنول الكبير فى النيل مع العروس التى اشترط أن تجيد السباحة ، وأن تلتقطها فرق الإنقاذ أى خدش ، وأى إهاتة للأنثى التى كرمها الله ، وحرّم وأدها. بل وحرّم لمسها لغير محارمها ، وأزواجها ، أى وثيقة تلك وماذا تحوى ؟ هل تحوى جريان النيل باسم الله ، وبلوغ مياه الفيضان القدر المقرر لتحصيل الضرائب إظهاراً للعدل فى الرعية وشكراً لنعماء الله ؟ أو تحوى تزويج هذه العروس للنيل والعودة إلى وثيقة محاما الإسلام ؟ (وَمَنْ يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (١). وناشد المسئولين بقوله : (إلى المسئولين عن تنظيم هذا المهرجان أسوق الحديث ، إن مصر لا تروج فيها هذه المهرجانات ولا ينبغي أن تقام فيها - أيها المسئولون جميعاً أوجه الرجاء والنداء . أوقفوا هذه المهازل إنا ندعو المسئولين جميعاً بالتدخل لوقف هذه المهرجانات الفاسدة ، والله يهدى إلى الحق وإلى صراط مستقيم هذا ، وقد نشرت جريدة الأهرام بعدها الصادر بتاريخ ١٠ / ٨ / ١٩٨١م فى باب أخبار الصباح

عزيز قاسم مدير عام الميرديان بالقاهرة ألغى مسابقة وفاء النيل ويعتذر لسبعين فتاة " (٢) وهكذا نرى موقف الشيخ جاد الحق من هذا المهرجان وأمثاله ، وما اشتمل عليه من أمور محرمة لا يحبها الله ، ولا يرضى عنها . ونرى كيف أثر بإسلوبه الحكيم فأنكر عليهم الإستهانة بالمحرمات ، وعدم التفرقة بين الحلال والحرام وهم فى بلد الأزهر ، وكيف حثهم على ترك البدع ، وهذا ملمح من ملامح التجديد فى الدين .

المطلب العاشر

موقفه من الأقليات المسلمة

الإسلام بفتوحاته حرر الأمم من الطغيان ، والظلم ، والكفر ، والإستبداد ، والإستعباد ثم تركهم وما يدينون تطبيقاً لقوله عز وجل (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (٣) والتاريخ الإسلامى خير شاهد على هذه الإنجازات التى أحرزها المسلمين فى العلم والتقدم والرقى ، والحرية ، وبعد هذا رأينا فى واقعنا المعاصر الغرب يفتدى على الإسلام ، ويرى أنه يضيق بالحرية ، وخاصة حرية الأقليات غير المسلمة التى تعيش فى ديار الإسلام متخذاً ذلك ذريعة لاختراق الأمن القومى والوطنى والحضارى للشعوب الإسلامية وهم يحرمون الأمة كلها من حريتها الفطرية فى تقرير المصير (٤) فعلى مدار السنوات السابقة الأقليات المسلمة فى دول الغرب

تتعرض لمحن قاتلة من القتل والتدمير لمساجدهم ومدارسهم ، وكان الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق يهتم بالقضايا الدولية ، ومنها الأقليات المسلمة وكان فى حواراته الصحفية ، المتكررة فى كل المناسبات الدينية ينبه إلى خطورة التحديات التى تواجههم ، ومما قال فضيلته : (إن الأقليات الإسلامية تتعرض لمحن قاتلة فهي مستضعفة فى أوطانها مطرودة من ديارها ومساجدها ، ومدارسها ، مهددة بالتدمير ، كما حدث فى الهند ، وكشمير ، وبورما ، وبعض دول أوروبا دون ردى ، أو حماية من حكومات تلك البلاد ، مستدلاً بأنهم من المواطنين فى هذه البلاد لهم حقوق على تلك الحكومات). (٣) فقد نادى بحقوق المواطنة ولكن الغرب يكيل بمكيالين ، وقال أيضاً إن الأخوة الإسلامية تقتضى مؤازرة هؤلاء المستضعفين ، والسعى لحماية حقوقهم ، والحفاظ على حياتهم ، وأموالهم

وبخاصة في وقت تنادي فيه الدول والشعوب بالمساواة، وتتواصي فيه بحقوق الإنسان، وبحرمة العقائد والأديان. كما طالب بوقف عمليات الاضطهاد التي يتعرضون لها. وكان له مواقف عظيمة وجريئة وشجاعة في عدد من الحالات التي تعرض فيها المسلمون للعدوان على أرضهم، وأرواحهم وعقائدهم، وأشهر هذه المواقف موقفه من العدوان الصربي على المسلمين، ونجح الإمام الراحل من خلال منصبه كرئيس للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وتأييده التام لحملة لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة الأطباء بمصر في جمع ملايين الدولارات، وإرسالها للمجاهدين في البوسنة. كما أوفد فضيلته وقداً من علماء الأزهر الشريف برئاسة الشيخ جمال قطب - عضو البرلمان المصري وقتئذ - إلى البوسنة ليستقصي أحوال المسلمين هناك، ويحث المجاهدين من شعب البوسنة على مواصلة الجهاد، وعدم التنازل عن شبر واحد من أراضيهم. وأجري العديد من الاتصالات مع المنظمات الدولية، ووجه سلسلة من النداءات الدولية لإنقاذ مسلمي البوسنة، وقدم للمجاهدين في الشيشان، الدعم المالي والمعنوي، وعندما نشبت حرب الشيشان بين الروس والشعب الشيشاني أصدر فضيلته بياناً حول تلك الحرب، حيث أكد أنه لولا تمسك شعب الشيشان بإسلامهم ما حاربهم الدب الروسي (٢).

وهذا قليل من مواقفه حول حقوق الأقليات المسلمة فكان بذلك من أوائل المنادين بحقوق المواطنة مستدلاً بواقع المسيحيين الذين يعيشون في بلاد الإسلام وهم ينعمون بكل حقوقهم. بينما يعامل المسلمون في بلاد الغرب بعنصرية وقمع للحريات في الوقت الذي ينادى فيه الجميع بالحرية وحقوق المواطنة.

المطلب الحادي عشر

قضية القدس والتطبيع

القدس ستظل عربية إسلامية إلى قيام الساعة رغم أنف الإسرائيليين هذا ما قاله الشيخ جاد الحق، وهذا يدل على اهتمامه بالقضية الفلسطينية ونذكر منها بعض مواقفه :-

فعندما قرر الكونجرس الأمريكي نقل السفارة الأمريكية إلى القدس أصدر الإمام الراحل بياناً صريحاً وواضحاً أدان فيه العدوان الصهيوني المستمر على القدس، وأدان فيه القرار الأمريكي، وقال: (إن أمريكا تزعم أنها صديقة كل العرب، وهي أصدق في صداقتها بإسرائيل تؤيدها وتدفعها لمزيد من العدوان على العرب وحقوقهم، وتساعدها في وضع العراقيل نحو إتمام عملية السلام التي تتظاهر بدعمها، لكنه دعم غير عادل فهو دعم للمعتدين الظالمين واستهانة وهدم لقرارات منظمة الأمم المتحدة إن الأزهر الشريف يرفض هذا القرار الظالم من أمريكا، التي تسعى في إتمام عملية السلام، ولكن هذا القرار أكد أن دعاة السلام صاروا دعاة للغدر والاختيال للأرض والعرض والمقدسات لا يرجعون حقاً للغير، ولا يدعون إلى خير، وإنما يسعون في الأرض فساداً" وقد رفض الشيخ سياسة التطبيع مع إسرائيل ما استمرت في اغتصابها للأرض العربية. وكان له عدة مواقف كان منها ما يلي :-

١- رفض فضيلته زيارة المسلمين للقدس بعدما أفتى بعض العلماء بجواز ذلك بعد عقد اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م بين السلطة الفلسطينية بقيادة عرفات والحكومة الصهيونية بقيادة إسحاق رابين، (١) . وأفتى بتأثيم من يزور القدس ما دامت محتلة فقال: (إن من يذهب إلى

القدس من المسلمين آثم آثم.. والأولي بالمسلمين أن يناؤا
عن التوجه إلي القدس حتي تتطهر من دنس المغتصبين
اليهود، وتعود إلي أهلها مطمئنة يرتفع فيها ذكر الله ،
والنداء إلي الصلوات، وعلي كل مسلم أن يعمل بكل جهده
من أجل تحرير القدس ومسجدها الأسير). (١)، ورفض
الإمام الراحل ما تردد حول حصول إسرائيل علي حصّة من
مياه النيل من خلال مشروع ترعة السلام، وقال مقولته
الشهيرة: "إن حصول إسرائيل علي مياه النيل أصعب من
امتلاكها سطح القمر". وعن الأسري المصريين الذين
قتلتهم إسرائيل عمداً إبان حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧ م
وأثارتها الصحافة المصرية، قال فضيلته: (القتل العمد ضد
أسرانا يستحق القصاص). (٢).

خاتمة تتضمن أهم النتائج

- النهضة الإصلاحية للأزهر فى عهد الشيخ جاد الحق واضحة وملموسة، ومنها محاوره علماء الأزهر الشباب المتطرف الذى يفهم الإسلام فهما خاطئاً ، وتحويل الأزهر إلى مدرسة مسائية للرجال والنساء ، ونشر الثقافة السمحة البعيدة عن التعصب. و دافع الشيخ جاد الحق على من اتهم الأزهر بالتقصير ، وأنه كان يطلب المزيد لتقدم الأزهر فى المعاهد والجامعات ، وأنه طالب باستقلال الأزهر ورجوع مخصصاته .

- ما لم يرد فيه نص قاطع أو إجماع فهو محل اجتهاد وهذا الذى يكون فيه التجديد أما الأحكام الثابتة والقطعية فلا تجديد فيها ، كما لا تجديد فى مجال الأخلاق والعقيدة .

- صور التجديد ومعالمه ودور الأزهر الذى حملة رجاله حول التجديد تجريد الثقافة من الدخيل (الفضول والشوائب) إزالة آثار التعصب المذهبى أو السياسى ، تجلية الشريعة فى جوهرها الأصيل ، توسيع نطاق العلم بالشريعة ، وتأصيل القضايا المستحدثة ، وتحمل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

- يتضح موقف الشيخ جاد الحق من قضية الهوية حيث اعتبر أن طلب هوية أخرى جناية على الأمة والسبيل للمحافظة على الهوية هو التجديد .

- رد على الشبهات التى أثرت حول ختان الإناث ، وأنه أمر محمود إذا تم على الوجه المطلوب ، فالمحرم هو الإستئصال ؛ لأن فيه اعتداء على الأنثى وإلحاق الأذى بها

مراجع البحث

أولاً : القرآن الكريم

• ثانياً : كتب الحديث وشروحه :

• سنن النسائي : بشرح الإمامين السيوطي والسندي ، تحقيق الدكتور السيد محمد سيد ، والأستاذ علي محمد علي ، والأستاذ سيد عمران ، ضبط أصوله مصطفى حسين الذهبي ، ط دار الحديث بالقاهرة ، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

• سبل السلام : شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ، للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعائي (ت ١١٨٢هـ) ، تحقيق إبراهيم عصر ، ط دار الحديث بدون تاريخ .

• سنن البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي . مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤م . ت محمد عبد القادر عطا .

• سنن البيهقي وبذيله الجوهر النقي باب اعتبار الكفاءة : ناشر دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد الطبعة : الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ .

• سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي الناشر : دار الفكر تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد : تعليقات كمال يوسف الحوت ، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها .

• شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) للإمام سيدي محمد ابن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري

الأزهرى المالكي (ت ١١٢٢ هـ) ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

• صحيح البخارى، ومعه شرح الإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، عن الطبعة التى حقق أصلها عبد العزيز بن باز ، ورقم كتبها وأبوابها محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

• صحيح البخارى . ط دار الشعب .

• صحيح مسلم : بشرح الإمام محيى الدين النووى (ت ٦٧٦ هـ المسمى

"المنهاج، شرح صحيح مسلم بن الحجاج" حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة ، ورقمه حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف الشيخ خليل مأمون شيحا ، ط دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

• صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري . دار الجيل بيروت .

• عون المعبود : شرح سنن أبى داود للعلامة أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادى ومعه تعليقات الحافظ شمس الدين بن قيم الجوزية ، إشراف صدقى محمد جميل العطار ، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

• الموطأ مع شرح الزرقانى دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

• المستدرك على الصحيحين . للحاكم دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .

• مصنف عبد الرزاق : الحافظ الكبير أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦ - ت ٢١١هـ) رحمه الله عنى بتحقيقه وتخریج أحاديثه والتعليق عليه الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى ، منشورات المجلس العلمى ، بدون تاريخ .

• المغنى عن حمل الأسفار فى تخریج ما فى الاحياء من الأخبار للحافظ العراقى المطبوع على هامش إحياء علوم الدين للغزالي . دار مصر للطباعة ١٩٩٨م .

• نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار : للشيخ الإمام المجتهد العلامة الرياى قاضى قضاة القطر اليمانى، محمد بن على بن محمد الشوكاتى (ت ١٢٥٥هـ) ط دار الحديث ، بدون تاريخ.

ثانياً : كتب الفقه وأصوله :

• الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفى المصرى فى القاعدة الخامسة . المكتبة العصرية صيدا بيروت ت عبد الكريم الفضيلى ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

• الأشباه والنظائر للسيوطى ت خالد عبد الفتاح شبل أبو سليمان ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

• إعلام الموقعين عن رب العالمين . ابن القيم . تح رضوان جامع رضوان دار الحرم للتراث ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

• بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع : تأليف الإمام علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساتى الحنفى (ت ٥٨٧هـ) تحقيق و تعليق الشيخ على محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، منشورات على بيضون ، ط الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

• حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : للشيخ شمس الدين محمد عرفة الدسوقي على الشرح الكبير لأبى البركات سيدى أحمد الدردير مع تقريرات للعلامة المحقق الشيخ محمد عlish ، ط دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابى الحلبي وشركاه.

• الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م ط وزارة الأوقاف .

• الموافقات للشاطبي ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان شرحها الشيخ عبد الله دراز وضع تراجمه أ/ محمد عبد الله دراز فهرس موضوعاته عبد السلام عبد الشافى محمد .

ثالثاً: كتب حديثة :

• الإسلام والتحديات المعاصرة د/محمد عمارة ط نهضة مصر إبريل ٢٠١٠ م ط الخامسة .

• بيان للناس من الأثر الشريف ط وزارة الأوقاف ١٩٩٤م

• منهج دار الإفتاء المصرية فى المستجدات الفقهية من فترة الشيخ جاد الحق حتى الدكتور على جمعة ٢٠٠٥م د/ مسعود صبرى إبراهيم ط صوت القلم العربى للإستثمارات الثقافية ط الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

• الموسوعة العربية العالمية أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه فى تاريخ الثقافة العربية الإسلامية. عمل موسوعي ضخم اعتمد فى بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية World Book International. شارك فى إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية.

• الهوية الإسلامية محمد أحمد اسماعيل المقدم دار ابن الجوزي
خلف الجامع الأزهر ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ط الأولى . المفصل في فقه
الدعوة إلى الله تعالى جمع وإعداد علي بن نايف الشحود الباحث في
القرآن و السنة المكتبة الشاملة.

• الإيدز مرض العصر د/ مدحت عزيز شوقي ط الأولى أكتوبر
١٩٨٥م .

رابعاً : الدوريات والمجلات :

• الإسلام والقضايا الإجتماعية المعاصرة ا.د نبيل السمالوطي
سلسلة قضايا إسلامية تصدر غرة كل شهر عربي العدد ١٧ وزارة الأوقاف
المصرية المجلس الأعلى للشنون الإسلامية .

• حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة مجموعة من الباحثين
أحمد الريسوني، محمد الزحيلي ،محمد عثمان شبير. . سلسلة كتاب
الأمة عدد ٨٧ المحرم ١٤٢٣هـ السنة ٢٢ وزارة الأوقاف قطر.

• دور الإستشراق في تغريب المرأة المسلمة ا.د عبد الفتاح بركة
هدية ص ٥٠، مجلة الأزهر المحرم ١٤٠٦هـ .

• ظاهرة العولمة رؤية نقدية د / بركات محمد مراد ، سلسلة
كتاب الأمة وزارة الأوقاف والشنون الإسلامية بقطر العدد ٨٦، ذو القعدة
١٤٢٢هـ السنة الحادية والعشرين ٢٠٠١م .

• المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية جمع وإعداد :
علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة .

• مجلة الأزهر رجب ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م عدد تذكاري.

• الوعي الإسلامي ص ٧٦. عدد ٥٣١ ذو القعدة ١٤٣٠هـ نوفمبر
٢٠٠٩م

خامساً : كتب اللغة والتراجم:

• الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،
الزركلي الدمشقي. دار العلم للملايين الطبعة : الخامسة عشر - أيار /
مايو ٢٠٠٢ م

• تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي ط

• التعريفات علي بن محمد بن علي الجرجاني ٢٠٨ تحقيق :
إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى ،
١٤٠٥هـ .

• المعجم الوسيط: ط مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.

سادساً :مصادر أخرى للبحث :

• الشبكة العنكبوتية عن جريدة الوطن مبارك لـ «جاد الحق»:
الأزهر يربي الإرهاب والشيخ يرد: نحن نحميك.. وسيكون لنا موقف.
السبت فبراير ٢٠١٢م

• مواقف تاريخية لعلماء الإسلام " : أرشيف ملتقى أهل الحديث .
[http://www.islamweb.net/web/misc.Article?vArticle=](http://www.islamweb.net/web/misc.Article?vArticle=٥١٩٧٣&thelang=A)
[٥١٩٧٣&thelang=A](http://www.islamweb.net/web/misc.Article?vArticle=٥١٩٧٣&thelang=A)

• موقع إسلام أون لاين : www.islam-online.net

(١) المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى جمع وإعداد علي بن
نايف الشحود الباحث في القرآن و السنة ١٧٠/٤ . ،
المكتبة الشاملة ، الموسوعة العربية العالمية أول وأضخم
عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية
الإسلامية. عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه

على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية World Book International .شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية. ص ١.

الفهارس

(١) المرجعان السابقان ، وينظر الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية المجلد الثامن ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م ص ٢٧٠٣ : ٢٧٠٤ ط. وزارة الأوقاف.، وينظر منهج دار الإفتاء المصرية فى المستجدات الفقهية من فترة الشيخ جاد الحق حتى الدكتور على جمعة ٢٠٠٥م د/ مسعود صبرى إبراهيم ط صوت القلم العربى للإستثمارات الثقافية ط الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ومن الجدير بالذكر أن الدكتور على جمعة يقوم الآن بجمع كل الفتاوى التى صدرت عن دار الإفتاء والتى بلغت مائة وعشرين ألف فتوى بحيث تكون موجودة فى برنامج الكترونى .المرجع السابق.

(١)، (٢) ينظر الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية المجلد الثامن ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م ص ٢٧٠٣ : ٢٧٠٤ ط. وزارة الأوقاف .الموسوعة العربية العالمية.ص ١ .،المفصل فى فقه الدعوة إلى الله تعالى : علي بن نايف الشحود ١٧٢/ ٤ .

(١) المراجع السابقة

(١)، (٢) ينظر الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية المجلد الثامن ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م ص ٢٧٠٣ : ٢٧٠٤ ط. وزارة الأوقاف .الموسوعة العربية العالمية.ص ١ .،المفصل فى فقه الدعوة إلى الله تعالى : علي بن نايف الشحود ١٧٢/ ٤ .

(١)المفصل فى فقه الدعوة إلى الله تعالى ١٧٣/٤ .

(٢)موقع إسلام أون لاين : www.islam-online.net

(٣) بيان للناس من الأثرر الشريف ١/٤٧ ط وزارة الأوقاف

. ١٩٩٤م .

(١) الشبكة العنكبوتية عن جريدة الوطن مبارك لـ «جاد الحق»:
الأزهر يربي الإرهاب والشيخ يرد: نحن نحميك.. وسيكون لنا موقف.
السبت فبراير ٢٠١٢ م .

(٢) الوقف الخيري الإسلامي دراسة فقهية اقتصادية إدارية ،أ.د.
محمد الفاتح محمود بشير ٤١ ط ٢٠١٠ م الشركة العربية المتحدة
للتسويق والتوريدات .جمهورية مصر العربية .

(١) المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى علي بن نايف
الشحود ١٧٢/٤ .

(٢) مجلة الأزهر عدد سابق ص ٧٨٤ . المفصل في فقه الدعوة
١٧٢/٤ .

(٣) مجلة الأزهر عدد سابق ص ٧٨٤ .

(١) المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى علي بن نايف
الشحود ١٧٢/٤ .

(١)؛ (٢) منهج دار الإفتاء المصرية في المستجدات الفقهية من
فترة الشيخ جاد الحق حتى الدكتور علي جمعة ٢٠٠٥ م د/مسعود
صبري إبراهيم ص ٦٩ ط صوت القلم العربي للاستثمارات الثقافية.
(١) المعجم الوسيط ١٠٩ جذ.ط الرابعة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
مكتبة الشروق الدولية .

(٢) سنن أبي داود ،كتاب الملاحم (عون المعبود .شمس الحق العظيم
آبادي ٣٠٠/١١ ط دار الفكر ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود ٣٠١/١١ .يجدد الدين أي
يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة .

(٤) الجامع الصحيح محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) ٣ / ٢٤١ كتاب بدء الوحي دار الشعب - القاهرة الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

(٥) سورة النحل (١٢٥).

(١) الأحكام الفقهية نوعان الأول ما يضعف فيه جانب الرأي والاجتهاد أو ينعدم كعرفة الأحكام المعروفة من الدين بالضرورة والتي لا يجهلها أحد كوجوب الصلاة وحرمة الزنا أو التي تستفاد من النص رأساً دون كلفة أو بحث أو اجتهاد لظهورها مثل حرمة نكاح الأمهات التي ورد بها النص الشرعي (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ....)(النساء ٢٣) ، النوع الثاني وهو ما يغلب فيه الرأي والاجتهاد وهذا النوع تجوز مخالفته ما دام مستنداً إلى دليل قوى أو مستندة إلى روح الشريعة أو اجتهاد قريب ؛ لأن المخالفة المجردة تعتبر من قبيل الهوى ، وهذا النوع أكثر من النوع الأول لكثرة الوقائع وتجديدها ويمتاز الفقه الإسلامي بمرونته وقابليته للبقاء بسبب وفائه بحاجات الناس ؛ لأنه ما هو إلا تطبيق لمبادئ الشريعة ووقائعها على جزئيات الوقائع والأحداث حسب الأزمنة ، والأمكنة ومصالح الناس ومصادر الفقه تمدنا بجميع الأحكام اللازمة لمواجهة مقتضيات الحياة المتجددة كالمصلحة المرسلّة و سار الأئمة في إيجاد الأحكام بناء على المصلحة كفرض التسعير وكذلك العرف والإجماع يجعلان الفقه في حالة نمو مستمر وصلاحيته للبقاء المدخل لدراسة الشريعة د/عبد الكريم زيدان ٥٧ ، ٥٩ مؤسسة الرسالة ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م .

(٢) الإسلام والقضايا الإجتماعية المعاصرة ا.د نبيل السمالوطي
ص ١١ سلسلة قضايا إسلامية تصدر غرة كل شهر عربى العدد ١٧ ووزارة
الأوقاف المصرية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .بتصرف.

(١) سورة النحل آية (٩).

(٢) سورة هود (١١٢)

(١) بيان للناس من الأثر الشريف ١/١٣.

(٢)، (٣) بيان للناس من الأثر الشريف ١/١٣، ١٤. بتصرف

فى العبارات .

(٤) الأشباه والنظائر للسيوطى ٢٩٢ . دار الكتب العلمية سنة

النشر : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

(١) بيان للناس من الأثر الشريف ١/١٣. ط سابقة.

(١) الموطأ مع شرح الزرقانى ٤/٤٤. دار إحياء التراث العربى ،

بيروت ، لبنان ، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

(٢) الإسلام والتحديات المعاصرة د/محمد عمارة ٤٥٠ ط نهضة مصر

إبريل ٢٠١٠ م ط الخامسة

(٣) سورة البقرة (٤٢)

(١) بيان للناس ١ / ١٩ .

(١) الهوية الإسلامية محمدالمقدم ص ٥١ دار ابن الجوزى خلف

الجامع الأثر ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

(٢) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن

الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري دار الجيل بيروت ٨٤/٦. فى

كتاب الأضاحى .باب تحريم الذبح لغير الله تعالى .صحيح مسلم

١٣/١٤١ ط دار المعرفة بيروت لبنان ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ت الشيخ خليل مأمون شيحا ، والنسائي في كتاب الضحايا باب من ذبح لغير الله عز وجل رقم ٤٤٣٤ .

(٣) شرح النووى على صحيح مسلم ١/١٨٩ . بيان الكبائر وأكبرها .وط دار المعرفة ٢/٢٧١

(١) ظاهرة العولمة رؤية نقدية د / بركات محمد مراد ١٧٦، ١٧٧ ، سلسلة كتاب الأمة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر العدد ٨٦، ذو القعدة ١٤٢٢هـ - السنة الحادية والعشرين ٢٠٠١م .

(١) إشارة إلى ما فى سورة الحجر من قوله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) (٢٩)

(١) حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة مجموعة من الباحثين أحمد الريسونى، محمد الزحيلي ،محمد عثمان شبير.ص ٥٠ سلسلة كتاب الأمة عدد ٨٧ المحرم ١٤٢٣هـ - السنة ٢٢ وزارة الأوقاف قطر

(*) السحاق : فعل النساء بعضهم ببعض وفيها الأدب . حاشية الدسوقي ٤ / ٣١٦ . ط عيسى الحلبي.

(*) اللواط : هو الوطء فى الدبر فى الأنثى أو الذكر . ولا خلاف فى حرمة ، وهو لا يوجب الحد عند أبي حنيفة ، وإنما فيه التعزير ، وعند أبي يوسف ومحمد يوجب الحد أي حد الزنا ، بدائع الصنائع . الكاساني ٩ / ١٨٤ ات تحقيق الشيخ / على محمد معوض والشيخ / عادل أحمد عبد الموجود . ط : دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

(١) الإسلام والقضايا الإجتماعية المعاصرة ا.د نبيل السمالوطى من ٩ ص ١٣ . بتصرف .

(١) الإسلام والقضايا الإجتماعية المعاصرة د نبيل السمالوطى :
ص ٢٠ : ٢٤ . ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ .

(١) حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة مجموعة من الباحثين
أحمد الريسونى، محمد الزحيلي، محمد عثمان شبير. سلسلة كتاب الأمة
. سابق ص ١١١/١١٢ .

(١) المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية جمع وإعداد :
علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة ٣٠/١ .، المفصل في
فقه الدعوة إلى الله تعالى جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود
. ١٧١/٤ .

(*) الإيدز هو الفيروس الذى يسبب عجز جهاز المناعة فى جسم
الإنسان ويجعله فريسة لأى غزو ميكروبي أو فيروسى مما يؤدى فى
النهاية لحياة المريض. الإيدز مرض العصر د/ مدحت عزيز شوقى
٢١. ط الأولى أكتوبر ١٩٨٥ م .

(٢) الإيدز مرض العصر د/ مدحت عزيز شوقى ٢١. ط الأولى أكتوبر
١٩٨٥ م .

(١) المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية جمع وإعداد :
علي بن نايف الشحود

الباحث في القرآن والسنة ٣٠/١ .، المفصل في فقه الدعوة إلى الله
تعالى جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود .، الباحث في القرآن
والسنة ١٧١/٤ .

(٢) مواقف تاريخية لعلماء الإسلام " : أرشيف ملتقى أهل الحديث

<http://www.islamweb.net/web/misc.Article?vArticle=>

٥١٩٧٣&thelang=A

المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى جمع وإعداد : علي بن نايف
الشحود . الباحث في القرآن والسنة ١٧١/٤ .

(١) المرجع السابق ١٧١/٤ .

(٢) سنن أبي داود ٤/٥٤٠ باب ما جاء في الختان قال أبو داود
ضعيف من رواية محمد بن حسان (مجهول) وقال الألباني صحيح ،
سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأردني الناشر
: دار الفكر تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد : تعليقات كمال
يوسف الحوت ، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها ١٩٠/٢ وروى
عن عبد الله بن عمرو وليس بالقوى وروى مرسلأ ، وفي المستدرك
عن عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الملك بن عمير
عن الضحاك بن قيس قال : كانت بالمدينة امرأة تخفض النساء يقال لها
: أم عطية فقال : لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخفضي و لا
تنهكي فإنه أتضر للوجه و أحظى عند الزوج) تعليق الذهبي في
التلخيص : وسكت عنه الذهبي في التلخيص (المستدرك على الصحيحين
للحاكم ٦٠٣/٣ . بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م باب
ذكر الضحاك بن قيس الأكبر) .

(٣) عن أبي هريرة قال :خمس من الفطرة تقليم الأظفار وقص
الشارب ،ونف الإبط ،وحلق العانة ،والاختتان، الموطأ باب ما جاء في
السنة في الفطرة ٣٨٢/٤ ط دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان
١٤١٥ هـ - ١٩٩٧ م ط الأولى ، البخاري (فتح ٢٠٦/٧ . كتاب بدء الوحي

،صحيح مسلم ١٣٨/٣باب خصال الفطرة.ط دار المعرفة ينظر حكم الختان .

(١) إشارة إلى ما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهماقال : الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء، سنن البيهقي ٣٢٥/٨. مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤م . ت محمد عبد القادر عطا.

(٢)الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية ٣١١٩/٩ : ٣١٢٥. المفتى الشيخ جاد الحق على جاد الحق. (١)سورة الأعراف الآية رقم (٢٦).

(*)كاتب مصرى ، من كبار الصحفيين. كان (دكتوراً) في القانون. ولد بمنيا القمح، وتعلم بمصر وباريس. ورأس تحرير عدة صحف مصرية. وأنشأ جريدة (الاستقلال) يومية، بالقاهرة (سنة ١٩٢١) ثم مجلة (الجديد) سنة ١٩٢٥ وكتب رسالة صغيرة في (حقوق الانسان - ط) و (ملخص مبادئ الصحافة العامة - ط) نشر سنة ١٩٤٢ و (الأيام المنة، على هامش التاريخ المصرى الحديث - ط) رسالة. وعين عميدا لكلية الحقوق ببغداد (سنة ٣٦) فأطلق عليه أحد تلاميذها الرصاص. وشفق بعدها، فعاد إلى مصر، وتنقل في بعض الوظائف إلى أن كان رئيساً لوفد مصر في الامم المتحدة (بنيويورك)، وتوفى فجأة وهو يخطب في (مجلس الأمن) مفندا بعض مزاعم اليهود. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ١٧٧/٧. دار العلم للملايين الطبعة : الخامسة عش ر - أيار / مايو ٢٠٠٢م

(٢) الهوى ة الإسلامية .اسماعيل المقدم ٥٥.

(٣) دور الإستشراق فى تغريب المرأة المسلمة ا.د عبد الفتاح بركة
هدية ص ٥٠، مجلة الأزهر المحرم ١٤٠٦ هـ .

(١) المفصل فى فقه الدعوة إلى الله تعالى جمع وإعداد : علي بن
نايف الشحود الباحث فى القرآن والسنة ١٧٢/٤ .

(٢) بيان للناس من الأزهر الشريف ٢٢٣/٢ ، ٢٢٤ .

(١) سورة الجاثية (١٨) .

(١) بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٢٢٦ .

(٢) المرجع السابق ٣٦١/٢ .

(١) سنن البيهقى الكبرى ٧٨/ ٧ الناشر : مكتبة دار الباز - مكة

المكرمة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، مصنف عبد الرزاق ١٧٣/٦ . باب
وجوب النكاح وفضله المكتب الإسلامى بيروت ت حبيب الرحمن
الأعظمى .

(*) ومن ذلك ما أعلنت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة

١٦/٤/١٩٧٢م (إن تنظيم النسل فى جميع أنحاء العالم ضرورى ما لم
يكن الإنسان يريد تلويث واستنفاد كافة المصادر الطبيعية على ظهر
الكرة الأرضية ودعت إلى خفض زيادة سكان العالم إلى درجة تقرب من
الصفر . أهداف الأسرة فى الإسلام ١٠٧ . حسين محمد يوسف دار
الإعتصام .

(٢) الإسلام والتحديات المعاصرة د/ محمد عمارة ١٥١ .

(٣) أهداف الأسرة فى الإسلام حسين محمد يوسف ص ٨٨ ، ٩٢ .

من أعجب المقترحات لخفض السكان فى الدول النامية وضع مركبات
منع الحمل فى الغذاء والشراب وأن الولايات المتحدة تفكر فى قطع
المعونات الإقتصادية عن الدول التى لا توقف عدد سكانها ٩٣ .

(*) هو الإنزال خارج الفرج .شرح السندى على سنن النسائى
٤٣١/٣ ط دار الحديث ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م . وينظر الفتاوى الإسلامية
جاء الحق ٣٠٨٧/٩ : ٣٠٩٣

(١) صحيح البخارى باب العزل ٤٢/٧ ، ١٤٠٧ ط هـ - ١٩٨٧ م .
(٢) الفتاوى الإسلامية ٣٠٩٣/٩ .

(٣) أخرجه مسلم فى كتاب النكاح باب حكم العزل
١٠٣٦/١٣١/٢ ، من طريق معاذ بن معاذ ، وسنن النسائى ٥٥ باب
العزل رد إلى أبى سعيد ٤٣١/٣ رقم ٣٣٢٧ /بشرح الأمامين السيوطى
والسندى ت د/السيد محمد سيد أ/على محمد على ،سيد عمران ضبط
د/مصطفى الذهبى ط دار الحديث القاهرة ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م .

(**) ذبوع الإجهاض فى المجتمعات الغربية وقد أعطت الحكومة
الفرنسية بمنح المرأة حرية التخلص من الجنين الذى تحمله فى أحشائها
بعد التيارات التى اجتاحت فرنسا لإرغام الحكومة على إباحة الإجهاض
وقد عارض البابا بولس السادس المشروع أشد المقاومة وقال إن
الإجهاض جريمة ولا يمكن تبريره بالفقر أو عدم الشرعية أو مشكلة
اتفجار السكان فى العالم .ولا يباح التخلص ولو كانت هذه الحياة فى
بدايتها .أهداف الأسرة فى الإسلام ١٢٧ .

(١) منهج دار الإفتاء المصرية من فترة الشيخ جاد الحق حتى
الدكتور على جمعة ٢٠٠٥ م د/مسعود صبرى إبراهيم ٢٢٤ - ٢٥٦ .

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى ج - ٩ ص ١٠٢ فى باب
أى نساء خير) .سنن البيهقى وبذيله الجواهر النقى ١٣٣/٧ .باب
اعتبار الكفاءة :ناشر دائرة المعارف النظامية الكائنة فى الهند ببلدة
حيدر آباد الطبعة الأولى - ١٣٤٤ هـ

(٣) مسند الشهاب للقضاى المصرى ٤٦٩/٣ .

(*) تاج العروس ٢٣/٣٥ . الزبيدي تحقيق : مجموعة من المحققين
الناشر : دار الهداية .

(٤) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية ٣١٠٠/٩ . ومنه
تحريم أكل لحم السباع وغيرها من الحيوانات سيئة الطباع والمتوحشة
منعاً لانتقال طاعها وصفاتها إلى الإنسان المرجع السابق

(١) البخارى ٦٨/٧ ط سابقة ، والبخارى مع فتح البارى ابن حجر
٥٣٣/٩ باب إذا عرض بنفى الولد ، ط دار الحديث الطبعة الأولى سنة
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، صحيح مسلم ٢١١/٤ ط بيروت .

(٢) المغنى عن حمل الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار
لالحافظ العراقى المطبوع على . هامش إحياء علوم الدين للغزالى ص
٥٥ وفيه (... فأتكحوا فى النوايا) رواه ابراهيم الحربى فى غريب الحديث
وقال معناه تزوجوا الغرائب قال ويقال أغربوا لا تضووا . دار مصر
للطباعة ١٩٩٨ م .

(٣) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية ٣١٠١/٩ وما
بعدها .

(١) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية الشيخ جاد الحق
٣٠٨٧/٩ : ٣٠٩٣ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

(٢) ينظر المستدرک على الصحيحين محمد بن عبد الله أبو عبد الله
الحاكم النيسابورى ٤/٤٤١ دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ،
١٤١١ - ١٩٩٠ م تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا معه تعليقات
الذهبي فى التلخيص (صحيح) ، منتقى الأخبار وشرحه نيل الأوطار
للشوكاتى ج - ٨ ص ٢٠٠ فى أبواب الطب .)

(٣) الفتاوى الإسلامية ٣١٠٤/٩، ٣١٠٣.

(١) الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفى المصرى فى القاعدة الخامسة ص ١٠٨ ، ١١١ المكتبة العصرية صيدا بيروت ت عبد الكريم الفضيلى ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م
وينظر الأشباه والنظائر للسيوطى ١١٦ ، ١١٧ . ت خالد عبد الفتاح شبل أبو سليمان ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م .

(١): (٣) الفتاوى الإسلامية ٣١٠٤/٩ ، ٣١٠٦ : ٣١٠٩ .

(*) الغرة من العبيد هو الذي يكون ثمنه نصف عشر الدية :
التعريفات علي بن محمد بن علي الجرجاني ٢٠٨ تحقيق : إبراهيم الأبيارى دار الكتاب العربى - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

(١) الفتاوى الإسلامية ٣٨١٥/٨ .

(٢) الفتاوى الإسلامية ٣٥٨٧/٩ - ٣٥٨٩ .

(٣) الفتاوى الإسلامية ٣٥٨٢/٩ ، ٣٥٨١ .

(٤) الفتاوى الإسلامية ٣٥٦٦/٩

(٥) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية ٣٥٦٦/٩ .

(٦) المرجع السابق ٢٨٣٠/٨ .

(٧) الفتاوى الإسلامية ٢٩٢٣/٨ - ٢٩٣٦ .

(٨) الفتاوى الإسلامية ٢٩٣٧/٨ - ٢٩٤٤ .

(١) سورة النحل (١٢٥) .

(٢) سورة آل عمران (١٥٩) .

(١) البقرة من الآية (٢١١)

(٢) ينظر الفتوى ، الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية

٣٥٨٣/١٠ / ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

(٣) من سورة البقرة آية (٢٥٦).

(٤) الإسلام والتحديات المعاصرة د/ محمد عمارة ٧٦. بتصرف.

(١)، (٢) المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى جمع وإعداد : علي

بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة ٤/١٧٢.

(١) (٢) المرجع السابق ٤/١٧١. وعلي أثر هذا النداء القوي من

الإمام الراحل دعا البابا شنودة بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية في مصر

هو الآخر المسيحيين لعدم زيارة القدس المرجع السابق .